علاقة معجزات الأنبياء بالتقاسم الحضاري

" عصا سيدنا موسى أنموذجا "

إعداد الدكتورة

نادية عبد الهادي عبد السلام أحمد

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

علاقة معجزات الأنبياء بالتقاسم الحضاري

(عصا سيدنا موسى أنموذجاً)

نادية عبد الهادي عبد السلام أحمد

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق – جامعة الأزهر – مصر .

البريد الإلكتروني / NadiaAhmed.el.8.406@azhar.edu.eg

الملخص

يهدف البحث إلي بيان أن معجزات الأنبياء – عليهم السلام – لم تنتهي لأنها أفعال الله تعالي وأفعاله تعالي لا تنتهي ، وأن لمعجزات الأنبياء أثرها القائم في الحياة لإعمار الكون وإقامة الحضارات ، فقد أمرنا الله تعالي بالاقتداء بهم ليس في العقائد فقط وإنما في كل مناحي الحياة ، ومعجزة العصا لسيدنا موسى عليه السلام ، كان فيها من المعجزات الكثير ، فقد كانت منجاة لسيدنا موسى عليه السلام و بني إسرائيل ، ومهلكة لفرعون وجنوده ، وسيبين البحث كيفية الاستفادة من تلك المعجزة في العصر الحديث ، وتوجيه أنظار الناس لما في المعجزات من أسرار وكيفية الاستفادة منها .

الكلمات المفتاحية

علاقة – معجزات – أنبياء – تقاسم – حضاري

The relationship of the miracles of the Prophets to the (cultural sharing the stick of Moses as a model)

Nadia Abdel Hadi Abdel Salam Ahmed
Department of Belief and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig
Email / NadiaAhmed.el.8.406@azhar.edu.eg

Summary

The research aims to show that the miracles of the prophets – peace be upon them – did not end because the actions of God Almighty and His deeds do not end, and that the miracles of the Prophets have their existing effect in life to build the universe and establish civilizations. God Almighty has commanded us to follow them not only in beliefs but in all aspects of life. And the miracle of the stick of our master Moses, peace be upon him, it contained many miracles, as it was a rescue for our master Moses, peace be upon him and the children of Israel, and a ruin for Pharaoh and his soldiers, and the research will show how to benefit from that miracle in the modern era, and direct people's attention to the secrets of miracles and how to benefit from them.

key words: Relationship , Miracles ,Prophets , Sharing , Civilized

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسله هداية للناس وأيدهم بالمعجزات ، والصلاة والسلام على معلم البشرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد...

فإن القرآن الكريم معجزة خالدة ووحى إلهى ، عجز البشر عن الإتيان بمثله ، لأنه الرسالة الخاتمة والحلقة الأخيرة فى سلسلة كتب الله إلى البشر. والكتب المقدسة كلها كتب هداية وإرشاد فلا يجد الإنسان فيها نظريات علمية ، بل إشارات مجملة عامة الهدف منها بيان أنها موجودة وتقع بقدرة الخالق عز وجل .، ولقد كّرم الله الإنسان فرفع من شأنه وأعلى قدره وجعله خليفته فى الأرض وكلّفه بعمارتها قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً }(١)، ولما كانت عمارة الأرض أمراً واجباً لا يتحقق إلا بتطبيق العلم . كان التكريم للإنسان بالعلم ، فعلّمه الله الأسماء كلها قبل أن يهبط الى الأرض ، حيث زوده بالعلم الذى به يستطيع أن يقوم بمهمة إعمار الكون وصنع الحضارة ، قال تعالى: { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }(٢)، أى طلب منكم عمارتها، ومفهوم العمارة هنا مفهوم شامل لكل ألوان التعمير المادى والمعنوى ، وقد جاء التكليف الإلهي لسيدنا آدم – عليه السلام – بغية القيام بمهمته التى كُلف بها وهى إعمار الأرض ماديا ومعنويا ، أى صنع الحضارة فيها بالعلم وإعمال العقل، قال تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ – خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ – اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ – الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ – عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(٣) ، وهذا يؤكد أهمية العلم البالغة فى إعمار الكون ، وإن هذه الآيات هى تتويج لرسالات الأنبياء عليهم السلام ممثلة فى الرسالة الخاتمة ، الأمر الذى يؤكد أن الدين قد جاء لمصلحة الإنسان من أجل خيره وسعادته فى الدنيا والآخرة . ولذلك

(١) سورة البقرة، آية ٣٠ .
(٢) سورة هود ، آية ٦١ .
(٣) سورة العلق ، آيات ٥:١ .

فإن القرآن الكريم يأمر الإنسان بالنظر والتدبر والتفكر والعمل على تنمية هذه الملكة باستثمارها ، وإعمال العقل فى كل أمور الحياة ، فقد أمر القرآن الكريم بالنظر والتدبر فى أمرين :

أولهما: النظر فى كون الله وملكوته والتفكر فيه وفى سيره ونظامه ،لأن العقل إذا تدبر ذلك أداه التدبر إلى الإقرار بوجود خالق قدير قال تعالى (**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ }**[١] ،وقال تعالى: { أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شئ }[٢]

فهذا أمر من الله للإنسان بالتدبر فى هذا الكون المشهود بكل ما فيه "و هذا يدل على مطلوبين الأول أنه لا سبيل إلى معرفة الله تعالى إلا بالتدبر في الدلائل كما قال عليه الصلاة والسلام (تفكروا في آلآء الله ولا تتفكروا في الله)[٣]

والثاني وهو أن الدلائل إما أن تكون من عالم السماوات، أو من عالم الأرض، أما الدلائل السماوية فهي حركة الأفلاك ومقاديرها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب وما يختص به كل واحد منها من المنافع والفوائد وأما الدلائل الأرضية فهي النظر في أحوال العناصر الأرضية وفي أحوال المعادن والنبات وأحوال الإنسان خاصة[٤] .

ثانيهما : النظر فى كتاب الله قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[٥]، فالتدبر أساس العلم ، والتأمل فى الكون يساعد الإنسان على كشف غوامض هذا الكون ، وقد أشار القرآن إلى العلم فى قوله تعالى { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

(١) سورة يونس ، آية ١٠١ .
(٢) سورة الأعراف ، آية ١٨٥ .
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، حديث رقم ٦٣١٩ ، ج٢٥٠/٦ ، تحقيق طارق الحسيني ، ط دار الحرمين بالقاهرة ، والإمام البيهقي في شعب الإيمان ، باب الأسماء والصفات ، حديث رقم ١١٩ ، ج٢٦٢/١ ، تحقيق عبد العلي عبدالحليم علي ، طبعة دار الرشد ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
(٤) الإمام الرازي ، مفاتيح الغيب ، ١٣٦/١٧ ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
(٥) سورة محمد ، آية ٢٤ .

الَّذِي خَلَقَ}[1]، فتقديم الأمر بقراءة الكون المنظور إنما هى دعوة إلى الإنسان للتأمل فى عالم السماوات وعالم الأرض وما عليها وما فيها من الإنسان والحيوان والطير وعالم البحار والمحيطات والنباتات، وفى جوف الأرض من كنوز ومعادن . وتبدو هذه دعوة واضحة إلى إعمال العقل، فلا علم بلا عقل أو فكر، وهذا يعطى للإنسان القدرة على القيام بوظيفته وهى كونه خليفة الله فى الأرض وهى الغاية التى خلق لها ويسعى لتحقيقها منذ خلق آدم – عليه السلام – وحتى قيام الساعة.

ثم إن العقل هو الصفة التى مُيز بها الإنسان واختص بها عن سائر المخلوقات ، وبها ارتفع وعلا شأنه، لأن العقل إذا لم يُستخدَم فيما ينفع الإنسان ،لا يستطيع أن يعيش الحياة سويا ، بل يتساوى مع فاقدى العقل ، وقد خُتمت آيات كثيرة فى القرآن الكريم بقوله (تتفكرون ، تعقلون ، يفقهون) للحث على التفكير.، وقد عاب القرآن الكريم على المشركين إغفالهم عقولهم وتقليدهم السابقين فى الشرك قال تعالى: { أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ }[2] ، وذم القرآن من ألغى العقل تماماً فجعله فى درجة أقل من الأنعام قال تعالى : { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا }[3]

وقد أوضح الإمام محمد عبده العلاقة بين العلم والعقل فقال : "إن العلم مسرح نظر العقل ، والعقل قوة من أفضل القوى الإنسانية ، بل هي أفضلها علي الحقيقة ، وقد وضع لها العليم الحكيم لذة ، كما وضع لكل قوة سواها نعيما و لذة ..... وكلما عظم اختصاص القوة بالنوع عظمت لذته باستعمالها فيما وجهت له ... ولا شئ ألذ عند الإنسان من كشف المجهول و إحراز المعقول "[4]

(١) سورة العلق ، آية ١ .
(٢) سورة البقرة ، آية ١٧٠ .
(٣) سورة الفرقان ، آية ٤٤ .
(٤) الإمام محمد عبده ، الإسلام دين العلم والمدنية ، ص ١٤٥ ، تحقيق الدكتور / عاطف العراقي ، ط دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩٨ ، بتصرف .

أجل حض القرآن الكريم على العلم ورغّب فيه ورفع من شأنه ، وأمر المسلمين بالتفكر فى الكون ، فيهتم العلم بدراسة الظواهر الطبيعية المختلفة عن طريق الحواس بالمشاهدة والاختبار والتجريب ، وهو بطرائقه وأجهزته وقياساته يعمل على تصحيح ما تقع فيه الحواس من الخطأ بما ظهر من أجهزة حديثة ، وقد عرفت من خلالها أسرار الأرض والنجوم والمجرات وحركاتها .

كما بث القرآن الكريم كثيرا من الإشارات العلمية فنهض المسلمون الأوائل الذين أدركوا حقيقة رسالة الإسلام ، فقاموا وبذلوا أنفسهم للعلم والدين وكان لهم دور بارز فى تقدم العلم وأسهموا فى نهضته ، وبرع منهم الكثير فى مجالات شتى كابن سينا[١] وابن الهيثم[٢] والرازى[٣] والخوارزمى[١] والبيطار[٢] وجابر بن حيان[٣] وغيرهم وغيرهم ممن لهم دور فى بناء صرح العلم والحضارة.

---

(١) ابن سينا : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، ثم البخاري، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف، طبيب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم. ،ولد بخرميشن من قرى بخارى في صفرسنة ٣٧٠ هـ ، وتوفي بهمذان في رمضان سنة ٤٢٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة: القانون في الطب، تقاسيم الحكمة، لسان العرب في اللغة، الموجز الكبير في المنطق، وديوان شعر(ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ، المتوفى ٦٦٨ هـ ، ص ١/ ٤٥٤ تحقيق نزار رضا ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ، ص ٢٠/٤ ، ط مكتبة المثنى ، دار احياء التراث ، بيروت.

(٢) ابن الهيثم : ، هُوَ أَبُو عَلِيّ مُحَمَّد بن الْحسن بن الْهَيْثَم أَصله من الْبَصْرَة ثمَّ انْتقل إِلَى الديار المصرية وَأَقَام بهَا إِلَى آخر عمره ، وَكَانَ فَاضل النَّفس قوي الذكاء متفننا فِي الْعُلُوم ، لم يماثله أحد من أهل زَمَانه فِي الْعلم الرياضي وَلَا يقرب مِنْهُ ، وَكَانَ دَائِم الِاشْتِغَال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير ،وَقد لخص كثيرا من كتب أرسطوطاليس وَشَرحهَا وَكَذَلِكَ لخص كثيرا من كتب جالينوس فِي الطِّبّ ، وَكَانَ خَبِيرا بأصول صناعَة الطِّبّ وقوانينها وأمورها الْكُلية إِلَّا أَنه لم يُبَاشر أَعمالهَا وَلم تكن لَهُ دربة بالمداواة ، وتصانيفه كَثِيرَة الإفادة وَكَانَ حسن الْخط جيد الْمعرفَة بِالْعَرَبِيَّةِ ، مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي حُدُود سنة ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعمِائَة أَو بعْدهَا بِقَلِيل ، وقيل ٤١١ هـ (، ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، المتوفى ٦٦٨ هـ ، ص ١/ ٥٥٠ تحقيق نزار رضا ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ، ص ٣/ ٢١٦ ، ط مكتبة المثنى ، دار احياء التراث ، بيروت).

(٣) أُبو بكر مُحَمَّد بن زَكَرِيَّا الرَّازِيّ

مولده ومنشؤه بِالريِّ ، سنة ٢٥١ هـ وسافر إِلَى بَغْدَاد وَأَقَام بهَا مُدَّة، وَكَانَ قدومه إِلَى بَغْدَاد وَله من الْعُمر نَيف وَثَلَاثُونَ سنة، وَكَانَ من صغره مشتهيا للعلوم الْعَقْلِيَّة مشتغلا بهَا وبعلم الْأَدَب وَيَقُول الشّعْر، وَأما صناعَة الطِّبّ فَإِنَّمَا تعلمهَا وَقد كبر وَكَانَ الْمعلم لَهُ فِي ذَلِك عَليّ بن ربن الطَّبَرِيّ،

وللرازي كتاب فِي صِفَات البيمارستان وَفِي كل مَا كَانَ يجده من أَحْوَال المرضى الَّذين كَانُوا يعالجون فِيهِ، كتاب الْحَاوِي وَهُوَ أجل كتبه وَأَعْظَمهَا فِي صناعَة الطِّبّ، كتاب الْبُرْهَان، كتاب الطِّبّ الروحاني وَيعرف أَيْضا بطب النُّفُوس غَرَضه فِيهِ إصْلَاح أَخْلَاق النَّفس، وغيرها من الكتب، توفي سنة ٣١٣ هـ (ابن النديم ، الفهرست ، ، ص ١٩٣ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ، المتوفى ٦٦٨ هـ، ص ١/ ٤٢٢ ، تحقيق نزار رضا ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت.

(١) الخوارزمي هو أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي، أحد أشهر علماء الفلك والرياضيات، ولد الخوارزمي في مدينة كات تاون، خيوة، على بحر آرال الذي يقع بين أوزباكستان وكازاخستان، اخترع مصطلحات الجبر والخوارزمية من خلال أعماله، بالإضافة إلى الأرقام العربية التي حصل عليها العرب من الهندوس، كما قام الخوارزمي جغرافيًا بمراجعة وتحسين عمل بطليموس وإنتاج خريطةٍ للعالم تضم موقعًا دقيقًا لغرب السودان، كما تضمنت هذه الخريطة خطوط الطول والعرض للمواقع المحلية في العالم، وبهذا يرجع الفضل له في وضع الأساس لجميع الجغرافيا العربية اللاحقة.، من أهم إنجازات الخوارزمي الكتب التي كتبها عن الرياضيات والعلوم، ومنها أعمال في علم الجبر الابتدائي، وكتابه "الكتاب الوافي عن الحساب من خلال الإكمال والتوازن" ومن إحدى الأعمال الرئيسية للخوارزمي كتابه "كتاب الأرض" والذي ترجم باسم "الجغرافيا"، توفي محمد بن موسى الخوارزمي من مواليد عام ٧٨٠، في عام ٨٥٠ ميلادي، بعد عهدٍ مليءٍ بالأعمال التي ما زالت تشهد له إلى يومنا هذا، وبقي مشهورًا كعالمٍ مسلمٍ في الرياضيات والفلك (الزركلي الأعلام ، ص ٧/ ١١٦ ، الطبعة ١٥ ، دار العلم للملايين).

(٢) ابن البيطار: هو أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي الأندلسي، الملقّب بضياء الدين، والمشهور باسم ابن البيطار، ولقّب أيضًا بالنباتي والعشّاب، يعدّ من أعظم العلماء في القرون الوسطى، وهو أشهر علماء الصيدلة والنباتات في ذاك العصر، والرائد في مجال العلاج الكيميائي، ولد في الأندلس في مدينة مالقة سنة ٥٩٣هـ، وتلقى العلوم في أشبيلية على يد ثلة من خيرة علماء الأندلس، ومن أهم كتبه: المغني في الأدوية المفردة: يقع الكتاب في عشرين فصلًا، وقد رتّب ابن البيطار كتابه هذا حسب المرض والعلاج. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: استدرك فيه على العشّابين بعض ما اشتبه عليهم، ونقل فيه عددًا من أقوال مشايخ الطب والصيدلة، وجمع فيه مختلف الأدوية والعقاقير الطبية التي تستخلص من النبات والحيوان والجماد. الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام: قدّم فيه نقدًا لكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان لابن جزلة البغدادي. رسالة في تداوي السموم: وهو كتاب عن السموم المستخدمة في صناعة بعض الأدوية، تفسير كتاب ديسقوريدوس: وهو عبارة عن قاموس بالعربية واليونانية؛ شرح فيه ابن البيطار عددًا كبيرًا من الأدوية والأعشاب.(الزركلي الاعلام ، ص ٤/ ٦٧ الطبعة ١٥ ، دار العلم للملايين ، ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ٢/ ١٣٣).

(٣) جابر بن حيان : أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي ويلقب أحياناً بالحراني والصوفي. وعرف عند الأوربيين في القرون الوسطى باسم .Geber ولد جابر في طوس في إقليم خراسان في إيران حوالي ٧٢١، وقد أطلق على جابر العديد من الألقاب منها "الأستاذ الكبير" و"شيخ الكيميائيين المسلمين" و"أبو الكيمياء" بلغ عدد مؤلفات جابر بن حيان ٥٠٠ كتاب حسب بعض المصادر لكن أكثرها مفقود وأهمها كتابا "أسرار الكيمياء" و"أصول الكيمياء". كما ألف كتاب السبعين وهو أشهر كتبه ويشتمل على سبعين مقالا يضم خلاصة ما وصلت إليه الكيمياء عند المسلمين في عصره، وكتاب الكيمياء وتوفي جابر على أرجح الأقوال في سن تناهز ٩٤ عاما سنة

لكن البيّن أنه عندما أهمل هذا المنهج القرآنى وهو منهج الرصد والقياس[١] لما فى الكون ، تأخر العالم العربى والإسلامى وظهرت الخرافات والأوهام والنظر إلى أمجاد الماضى كأنها بعيدة لا يستطيعها البشر.

لقد أخبر القرآن الكريم عن السماء والأرض ، وكثيرا ما نبّه على استخدام منهج الرصد والتتبع لما فى الكون من ظواهر ونظام عام وشامل، قال تعالى { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الأفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }[٢]، ففى الآية إشارة إلى تنبيه الإنسان بالتفكر فى الآفاق وفى الأنفس وبهذا المنهج اكتشف العلم الجديد من النظريات والأجهزة لمعرفة المزيد من علم الفلك و الجيولوجيا و البحار و النبات و الحيوان و علم النفس وتركيب جسم الإنسان ، وما عرف الإنسان كل هذا إلا بالنظر فى الكون واختراع الأجهزة اللازمة لذلك فاكتشف الجديد ، و بيان قدرة الخالق فى تسيير هذا الكون على نظام دقيق، ولبيان قلة علم الإنسان .

وحين أرسل الله الرسل عليهم السلام لتعريف البشر طرائق توحيده ، وترك عبادة ما سواه ، وهدايتهم ،وتعليمهم الصناعات ، وقد شاءت إرادة الله تعالي أن يكون تعليم الناس الصناعات عن طريق بعض المعجزات ، فالمعجزة آية صدق من الله تعالي للرسل عليهم السلام ، ولتكون من باب إعمار الأرض وإقامة الحضارة ، فهم القدوة الذين أمرنا الله تعالي باتباعهم ماديا ومعنويا .

---

٨١٥ م في الكوفة. وقد ترك مئات المؤلفات وبلغت شهرته الآفاق ليلقب فيما بعد بحق أبو الكيمياء وواضع الأسس لبداية للكيمياء الحديثة.(، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٣٤ ، الزركلي ، الاعلام، ص ٢/ ١٠٤ ، الطبعة ١٥ ، دار العلم للملايين).

(١) الْقيَاس حمل الشَّيْء على الشَّيْء فِي بعض أَحْكَامه لوجه ، وَقيل حمل الشَّيْء على الشَّيْء وإجراء حكمه عَلَيْهِ لشبه بَينهمَا عِنْد الْحَامِل (الإمام العسكري الفروق اللغوية ١ / ٧٨ ت / محمد إبراهيم سليم ، ط دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، والرصد عبارة عن قدرة وفاعلية الإنسان علي استخراج المعرفة من الظواهر الطبيعية الموجودة في محيطه ، اعتمادا علي معرفة مسبقة أو أفكار.

(٢) سورة فصلت ، آية ٥٣ .

فبالنظر في معجزات الأنبياء عليهم السلام وتأملها وجدناها تحمل إشارات لعمارة الأرض فها هم الأنبياء – عليهم السلام – يعملون في مهن تعلمها الناس بعد ذلك كان لها دورها في إعمار الأرض وقيام الحضارة ، منها حياكة الملابس التي كان يعمل بها سيدنا إدريس عليه السلام حتى قيل :إنه كان يحيك في اليوم الواحد مائة ثوب ، فأخذ الناس منه صناعة الملابس وقامت المصانع بتلك المهنة وأصبحت مصدر دخل لكثير من الناس ،واتخذت من الزراعة موادها ، وقامت مصانع الغزل والنسيج ،وذلك باب من أبواب العمارة للأرض ، كما أن من معجزات سيدنا عيسى عليه السلام إحياء الموتى ،وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنه تعلم الناس الطب وطوروا فيه ، فلولا تلك المعجزة لهلكت أمم بأثرها ، وهذا باب من أبواب الإعمار وغيرها الكثير من المعجزات ، وسوف نتناول في بحثنا هذا إحدى معجزات سيدنا موسي عليه السلام لنرى دورها في إعمار الأرض والتكامل والتقاسم الحضاري ، وهي معجزة العصا .

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة اسباب دعتني لاختيار هذا الموضوع منها :

١– أن المعجزات إنما هي أفعال الله تعالي ، وهي لا تنتهي بانتهاء دور النبي عليه السلام .

٢– ندرة المعالجات بمعنى أن المعجزات لم تنل حظها من الدراسة التوظيفية ،في كيفية الاستفادة من معجزات الأنبياء في عمارة الكون وإقامة الحضارات .

٣– بيان دور المعجزات الإلهية في التقدم العلمي والتقني والحضاري .

٤ – بيان أن معجزات الأنبياء عليهم السلام لم تتوقف في عملها ،ولم تقتصر علي وقت النبوة فقط .

٥ – بيان أن الأنبياء عليهم السلام قدوة في العقائد والتكاليف وإصلاح الكون .

منهج البحث

استخدمت المنهج التكاملي في البحث حسب ما تقتضيه كل جزئية من جزئياته، ويشمل المناهج الأخرى كالمنهج التحليلي ، والمنهج الاستقرائي ، والمنهج التاريخي، والمنهج الاستدلالي .حيث إن معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن الكريم) عالمية وعامة وشاملة وصالحة لكل زمان ومكان ،ونحن نأخذ منه ، كما أن في ذلك رد علي من يزعم بأن العقل فيه غنية عن توجيهات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

الهدف والغاية من البحث :

أن الهدف هو ما يضعه المرء أمامه ، وهدفي من البحث بيان أن معجزات الأنبياء لم تتوقف ، ويترتب علي هذا الهدف غاية نبيلة وهي ، أن كل معجزة لها دور في التكامل الحضاري ،وفي تقدم البشرية ، كذلك إبراز دور المعجزة في الحث علي العمل اقتداء بالأنبياء عليهم السلام .

خطة البحث :-

يتكون البحث من مقدمة ،و ثلاثة فصول ، وخاتمة ، ثم المراجع والمصادر والفهرس العام .

المقدمة وتشتمل علي أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، المنهج المستخدم ، الهدف والغاية من البحث .

الفصل الأول :- تحديد المفاهيم

١- تعريف لفظ المعجزة في اللغة والاصطلاح .

٢- تعريف لفظ النبي في اللغة والاصطلاح .

٣- تعريف لفظ التقاسم الحضاري في اللغة والاصطلاح .

٤- تعقيب ثم شروط المعجزة .

الفصل الثاني :- دور المعجزة في إثبات النبوة بوجه عام .(دلائل النبوة)

أولا :- هل وقع بها التحدي ؟

ثانيا :- هل وقع لها التحدي ؟

الفصل الثالث :- الجانب التطبيقي .

العصا في زمن سيدنا موسى عليه السلام وفيها مراحل :

(أ) المرحلة الأولى :- ضربه بها الحجر.

(ب) المرحلة الثانية :- ضربه بها في البحر .

(ج) المرحلة الثالثة :- بعد زمن سيدنا موسى.

ثم تأتي الخاتمة وتشتمل علي أهم النتائج والتوصيات ، ثم ثبت بالمصادر ، ثم الفهرس العام

الفصل الأول
تحديد المفاهيم

١ـ مفهوم المعجزة في اللغة و الاصطلاح.
٢ـ مفهوم النبي في اللغة والاصطلاح.
٣ـ مفهوم التقاسم الحضاري في اللغة والاصطلاح.
٤ـ تعقيب.
٥ـ شروط المعجزة.

الفصل الأول
تحديد المفاهيم

أولا :-تعريف لفظ المعجزة

وردت مادة الكلمة (ع، ج. ز) في القرآن الكريم حوالي ست وعشرين مرة ،منها قوله تعالي (قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)[١] وقوله تعالي [قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ][٢] وقوله تعالي (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)[٣][٤] ، كما وردت في لغة العرب علي عدة معان منها :

١- معنى الضعف ،أي عدم القدرة ، قالت العرب : عجز فلان عن قول أو فعل معين ،إذا حاوله ولم يستطعه ،لاعتقاده عدم استطاعته له ، ولذلك أطلق على المرأة المسنة الهرمة لفظ:(عجوز) لعجزها وضعفها عن الحمل والإنجاب وعن كثير من الأعمال التي كانت تقوم بها في شبابها

٢) بمعنى القصور، قالت العرب : عجز عن الأمر :إذا قصر عنه ،وأعجزه الشيء إذا لم يتمكن من مجاراته ، وهي اسم فاعل من الإعجاز وهي مفرد المعجزات ، وقيل في معناها : هي ما أعجزت الخصم أوأُعجز بها الخصم عند التحدي ، والهاء للمبالغة ، وسميت بذلك لعجز الناس وقصورهم عن الإتيان بمثلها وهي خاصة بالأنبياء عليهم السلام ،وبمعنى الميل : يقال فلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجيء[٥]

---

(١) سورة المائدة ، آية ٣١ .
(٢) سورة هود ، آية ٧٢ .
(٣) سورة فاطر ، آية ٤٤ .
(٤) الشيخ ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة عجز باب العين ، ص ٤٤٦ ، الإمام التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج ٢ / ١٢٠٥ ط أولى مكتبة لبنان ناشرون بيروت ١٩٩٦ .
(٥) ابن منظور، لسان العرب ج٥/ ٣٧٠ ، لبنان :ط دار بيروت للطباعة والنشر ، الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ٢ج/١٨٠ ، ١ ٨١ ،ط دار الحديث القاهرة ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة،

وقد وردت لفظة المعجزة في القرآن الكريم بمعنى الآية في حوالي أربع وثمانين موضعا منها قوله تعالي (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا)[١] وجاءت أيضا بمعني البرهان في حوالي ثلاثة مواضع منها قوله تعالي (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[٢] .

أخلص من ذلك إلي أن المعجزة علي كثرة المعاني التي وردت فيها ، تدور حول معنى عدم القدرة علي فعل الشيء مع التمكن منه وهذا هو المعنى المقصود

ب) في الاصطلاح :

تعددت تعريفات المعجزة لدى مفكري المسلمين ومنها:-

١- ظهور أمر بخلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء[٣].

٢- كل ما قصد به إظهار صدق التحدي بالنبوة لمدعي الرسالة[٤].

٣- المعجزات هي :- أفعال الله تعالي الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء عليهم السلام وتحديهم للأمم بالإتيان بمثل ذلك[٥].

ص/ ٧٣٨، ٧٣٩.ط دار الفكر بيروت ، الإمام الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج ١/ ٦٣٥ ،تحقيق محمد باسل ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

(١) سورة الإسراء ، آية ١٠١ .

(٢) سورة القصص ،جزء من آية، ٣٢ .

(٣) الإمام البغدادي ، أصول الدين ص ١٧٠، ط دار الكتب العلمية

(٤) الإمام الآمدي ، غاية المرام في علم الكلام ص ٣٣٣ ، ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، تحقيق /حسن الشافعي ، ابكار الافكار ج٤/ ١٧ ، ط دار الكتب بالقاهرة ، تحقيق الدكتور أحمد المهدي .

(٥) الإمام الباقلاني ، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، ص ٦١ ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، تحقيق ، الشيخ محمد زاهد الكوثري ١٩٩٣ م.

٤- هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة[١] وهذا هو أشهر التعريفات .

٥ - هي الفعل الذي يدل علي صدق المدعي للنبوة[٢]

٦ - هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله ، أوهي أمرٌ خارق للعادة ، خارج عن حدود الأسباب المعروفة ، يخلقهُ الله تعالى على يد مدعى النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه[٣]

تعقيب

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة للمعجزة أن هناك فروقا بين تلك التعريفات ، منها :

أن البعض عرفها بأنها أمر خارق للعادة وهي جنس في التعريف يشمل الفعل والقول والترك وهو الأفضل ، لأن معجزات الأنبياء تعددت وتنوعت في هذه الأمور، فالفعل كقلب العصا حية لسيدنا موسى عليه السلام ،وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى عليه السلام ،والقول كالقرآن الكريم لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ،والترك كترك النار للإحراق لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، وهناك من قال بأن المعجزة هي فعل أو قائم مقام الفعل ،وهو تعريف قاصر لأنه قصر المعجزة علي الفعل فقط ،والمعجزة متنوعة متعددة ، ما بين المعجزات الحسية والمعنوية ، والقول والفعل والترك ، كما أن بعض التعريفات اشترطت التحدي ، والبعض لم يشترط ، لأن البعض قال لابد من التصريح بالتحدي ، والبعض لم يشترط التصريح به .

ثانيا : تعريف لفظ النبي وردت مادة الكلمة(ن، ب، أ) في القرآن الكريم، فجاءت مفردة نبيا)حوالي تسع مرات قال تعالي(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ

(١) الإمام فخر الدين الرازي ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ٢٠٧ ط مكتبة الكليات الأزهرية ،الإمام سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد ج١١/٥ ، ط مكتبة الكليات الازهرية .
(٢) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ص ٥٦٨ ، ط مكتبة وهبة .
(٣) الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان ، ج١/ ٧٢ ط دار الفكر .

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)[١] ومعرفة (النبي) حوالي ثلاث وأربعون مرة ، قال تعالي: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)[٢] ومجموعة (النبيون والنبيين والأنبياء) حوالي واحد وعشرين مرة قال تعالي (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)[٣] ومصدر(النبوة) حوالي خمس مرات قال تعالي(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُون)[٤] ومضافة إلي الضمير (نبيهم حوالي مرتان قال تعالي(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم)[٥][٦] كما وردت في لغة العرب علي عدة معان منها :

١- الإخبار، وهي مأخوذة من النبأ بالهمزة ، قالت العرب: النبأ، الخبر يُقال: (نَبَأَ ونَبّأَ) و(أنبَأَ) أي أخبر،أتاني نبأ من الأنباء، وأنبئت بكذا وكذا، ونبئت، واستنبأته: استخبرته، ومنه النبي لأنه أنبأ عن الله، أي أخبر .

٢- من النبوءة ، بمعنى المخبر فهو منبأ ومخبر عن الله تعالي .

(١) سورة مريم ، آية ٣٠.
(٢) سورة الاحزاب ، آية ١.
(٣) سورة البقرة ، آية ١٣٦ .
(٤) سورة آل عمران ، آية ٧٩ .
(٥) سورة البقرة ، آية ٢٤٧
(٦) الشيخ ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ، باب النون ، مادة (ن ب أ) ص ٦٨٦ ، ط دار الحديث.

٣ – الارتفاع والعلو ، وهي من النبوة و النباوة بدون الهمزة ،أي ما ارتفع من الأرض ومنه النبي لأنه شُرف علي سائر الخلق[١] وهو مرتفع عن طور البشر لاختصاصه بالوحي وخطاب الله تعالي له ، فهو رفيع المنزلة عند الله تعالي

كل هذه المعاني مقصودة ومرادة لأن النبي جاء بخبر من عند الله تعالي الذي أرسله وبالتالي فهو مخبر عن الله تعالي ، ولا يتم ذلك إلا لمن علت منزلته عند الله تعالي وعند الناس .

ب) في الاصطلاح :

تعددت تعريفات النبي عند مفكري المسلمين منها :

١– النبوة : موهبة من الله تعالى و نعمة منه على عبده، و حاصلها يرجع إلى قول الله عز وجلّ لمن اصطفاه من عباده. أرسلتك، و بعثتك فبلغ عنّى،وقيل من قال له الله أرسلتك أو بلغهم عني ونحوه من الألفاظ [٢] .

٢ – هو: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه[٣]

٣– هو :– إنسان ذكر حر أوحى الله إليه بشرع ، ولم يؤمر بالتبليغ[٤] .

٤– أن لفظ النبي لا تستعمل في كل رفيع من الصالحين من المؤمنين ، وإنما هي مستعملة فقط فيمن يختص بمثل رفعة الأنبياء –عليهم السلام – ولا يعقل عند الظاهر منها إلا ذلك ، فالواجب فيها أن تكون منقولة من عمومها إلي هذا الاختصاص[٥] يتبين لنا من هذه التعريفات اختلاف المفكرين في هل النبي مأمور

(١) الإمام الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج ٢/ ٢٣٩ ،تحقيق محمد باسل ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح باب النون ، ص ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٠ م .

(٢) الإمام الآمدي ، أبكار الأفكار ، تحقيق الدكتور أحمد المهدي ، ج ٤/ ١٢ ، ط دار الكتب بالقاهرة ، الإمام الإيجي ، المواقف ، الموقف السادس في السمعيات ، ٣ج/ ٣٢٩ ، ط دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

(٣) الإمام سعد الدين التفتازاني ،شرح المقاصد ٢٩ تعليق د عواد سالم ود عرفه النادي ، المقصد السادس.

(٤) الشيخ حسين الجسر، الحصون الحميدية ، ص ٤٨ ، طبعة مكتبة مدبولي ٢٠١١ م.

(٥) القاضي عبد الجبار ، المغني ، التنبؤات والمعجزات، ج ١٥ / ١٥.

بالتبليغ أم غير مأمور ؟ فالبعض جعل النبي والرسول سواء وهم المعتزلة ، والبعض فّرق بينهم من حيث التبليغ وعدمه ، فالرسول مأمور بالتبليغ ، والنبي غير مأمور بالتبليغ كالأشاعرة .

ثالثا : تعريف لفظ التقاسم :

وردت مادة الكلمة (ق ، س، م) في القرآن الكريم حوالي ثلاث وثلاثون مرة قال تعالي (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[1] وقوله تعالي(قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)[2] وغيرها من الآيات .

كما وردت في لغة العرب علي عدة معان منها :-

١) بمعنى الحظ و النصيب ،وهي من القِسْم ، ومنه تقاسم الإرث أي توزيعه وتقسيمه وأخذ النصيب،وقاسم فلان فلانًا: أخذ كل منهما قسمه ،والتجزئة ومنه قسّم الشيء : جزأه أو جعله نصفين، قسموا المال بينهم قسماً وقسموه تقسيماً واقتسموه وتقسّموه وتقاسموه

٢) بمعنى اليمين ، وهي من القَسَم ، ومنه تقاسم القوم أي تحالفوا ،قالت العرب قاسمه ،حلف له ، وأقسم : حلف .

٣) بمعنى المشاركة ، قالت العرب قاسمه المال وتقاسماه و اقتسماه بينهم، والاسم منه القسمة ،وقاسم فلان فلانًا: أخذ كل منهما قسمه ، وقسمه بين القوم: أعطى كلاً منهم نصيبه[3] إذن التقاسم يعني التجزئة ،وإذا كان هناك أجزاء فهناك

---

(١) سورة الزخرف ، آية ٣٢

(٢) سورة النمل ، آية ٤٩

(٣) أبو العباس الحموي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،ج٥٠٣/٢ كتاب القاف ، ط المكتبة العلمية بيروت ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،العين ج٨٧/٥ ، فصل القاف مع السين والميم تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط مكتبة ودار الهلال ، الإمام الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج ٢/ ٧٦ ،تحقيق محمد باسل ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

أنصبة ، وإذا كان هناك أنصبة فهناك مشاركة تكمل بعضها بعضا ، وهذا هو المعنى المقصود .

ب) في الاصطلاح :

من المعاني اللغوية السابقة ما يُنبئ ويُؤدي إلي المعنى المقصود وهو المشاركة والاقتسام والتوزيع ، بمعنى وجود قواسم مشتركة بين مجموعة من الأفراد يكمل بعضها بعضا .

خامسا : تعريف لفظ الحضارة :

وردت مادة الكلمة (ح، ض ، ر) في القرآن الكريم حوالي خمسة وعشرين مرة قال تعالي (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) [١] .

وقوله تعالي (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ)[٢] .

كما وردت في لغة العرب علي عدة معان منها :

١) الإقامة في الحضر والتمدن ، وهي بخلاف البداوة، تقول العرب: تَشَبَّهَ بِأَخْلاَقِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَادَاتِهِمْ، صَارَ مِنْ أَهْلِ الحَضَرِ، تَمَدَّنَ، وهو من أهل الحضر

٢) التهيئة والإعداد والتجهيز قالت العرب : حضَّر الشَّيءَ /حضَّر للشَّيء: أعدَّه، هيَّأه، جهَّزه.

٣) الاستعداد:- حضّر نفسَه: استعدّ[٣].

(١) سورة البقرة ، آية ١٣٢.
(٢) سورة الأعراف ،آية ١٦٣.
(٣) الإمام الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١/ ١٩٦ ،تحقيق محمد باسل ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، المعجم الوسيط من إصدارات مجمع اللغة العربية ج١/١٨١ ، مجموعة من المؤلفين ، ط دار الدعوة.

ب) في الاصطلاح :

إن وضع تعريف محدد لمفهوم الحضارة لأمر صعب المنال ،وذلك لاختلاف المنظور الثقافي والفكري لكل صاحب تعريف ومن هنا تعددت التعريفات والتي منها:

١) التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه[١] .

٢) جملة من مظاهر التقدم الأدبي، و الفني، و العلمي، و التقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة ،وهي بهذا المعنى متفاوتة ،وهو التعريف الموضوعي ، أما المعنى الذاتي المجرد، هي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة للبداوة .

٣) عدد من الإنجازات الملموسة والتي يكون لها تأثير في جميع المجالات الحياتية .

٤) ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة[٢].

من تلك التعريفات يتبين لنا اختلاف وجهات النظر في تعريف الحضارة حسب الأزمان والأماكن ، فمنهم من ينظر إليها نظرة حسية ، ومنهم من ينظر إليها نظرة شاملة.

أما التقاسم الحضاري فهو :- من خلال تعريف التقاسم والحضارة منفردين نستطيع أن نستخرج معنى التقاسم الحضاري فنقول : إن مولد أي حضارة وظهورها

(١) العلامة عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٥٨ طبعة دار التقوى للطبع والنشر ٢٠١٧
(٢) الدكتور/جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج١/ ٤٧٥،وما بعدها، ط دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢، الدكتور / أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج١/٥١٣ ط عالم الكتب ، ط الأولي بتصرف.

لا يبرز للعيان فجأة ،بل بعد جهد وبتأثيرات عدة تبعا لتأثير طوائف اجتماعية ثلاثة وهي:

تأثير عالم الأشخاص ، وتأثير عالم الأفكار ،وتأثير عالم الأشياء وهذه العوامل لا تعمل منفردة بل تتوافق في عمل مشترك ،تأتي صورته من نماذج من عالم الأفكار (الثقافة) يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء (المادة) من أجل غاية يحددها عالم الأشخاص ،إذن تكوين أي حضارة إنما هو نتاج اجتماعي يستلزم توازن وتقاسم بين القوى الفكرية والعقائدية والمادية ، ولكل منها دوره في قيام الحضارة ، ولكل جانب من تلك الجوانب من يملكه ، فالمسلمون وأصحاب العقائد يملكون الثقافة والفكر الذي قامت به وعليه أعظم وأرقي الحضارات ،والتي قامت عليها الحضارة الغربية نفسها ،والجانب الغربي المادي(الحضارة الغربية المادية) يمتلك زمام القوة والسلطة المادية على مستوى العالم والتي بدأت مرحلة الهبوط والانحدار لا بسبب فقدانها القوة المادية أو القوة الاقتصادية ولكن بسبب إفلاسها في عالم القيم السامية والأخلاق الفاضلة والمبادئ الإنسانية العادلة .. وبسبب فقدانها الهدف والمنهج القويم الذي ترتكز عليه الحضارات وبسبب انحرافها عن الطريق الصحيح ، والتي تحتاج إلي إصلاح من الجذور ،وعلي الرغم من ذلك فإنه من الممكن أن يكون هناك تقاسم بين الطرفين لقيام الحضارة ورقي الإنسانية ، وبتطبيق ذلك في مجال بحثنا فنحن نملك الإيمان بمعجزات الأنبياء عليهم السلام فنحن المؤمنون بها وهي تراثنا الفكري ،ونملك مقومات الحضارة وأسسها من الفكر والثقافة ،والآخر يملك المادة والمال وبضم هذين الجانبين تقوم حضارة عظيمة يستفيد منها الإنسان علي مر العصور ،وبذلك يكون هناك تقاسم للحضارة وعوامل تساعد علي قيامها .

تعقيب

بعد التعرف علي مفهوم المصطلحات السابقة تبين لنا ، أنه من الممكن الجمع بين مصطلحات متباعدة لنصوغ منها موضوعا جديدا ،فبالنظر في معجزات الأنبياء عليهم السلام، الكثير يتناولها كدليل علي صدق الأنبياء وتكذيب المعاندين ولا علاقة لها بالحضارة وبالأمور المعيشية للإنسان ، لكن بالبحث والتأمل في معجزات الأنبياء من زاوية شرعية عقلية تبين لنا ، أن للمعجزات معجزات ودور في إقامة الحضارة وإعمار الأرض والحث علي العمل ، لأنه ما نبي إلا وكان صاحب مهنة أو صنعة ، ولو شاء الله لآتاهم من الأموال والمناصب ما يغنيهم ليتفرغوا للدعوة التي أرسلوا من أجلها ، ولكن أراد الله تعالي أن يعلمنا علي أيدي أنبيائه ورسله عليهم السلام العمل وأن يجعل فيهم القدوة في السعي وإعمار الكون ، فقد كان سيدنا داود عليه السلام نبياً وملكاً ومع ذلك علمه الله تعالي صناعة الدروع وآلان له الحديد قال تعالي (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)[1] وقال تعالي (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)[2] فكان التعليم من الله تعالي ليعلموا هم الناس ، وهذا سيدنا نوح عليه السلام علمه الله تعالي صناعة السفن ليعلم الناس ويكون الأنبياء عليهم السلام هم القدوة لنا قال تعالي (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)[3] وذلك أنه لم يكن يعلم كيفية صناعة الفلك فعلمه الله تعالي ، وسنأخذ عصا سيدنا موسى – عليه السلام – أنموذجا لقيام الحضارة ، وكيفية الاستفادة منها في الوقت الحاضر .

(١) سورة سبأ ، آية ١٠ .
(٢) سورة الأنبياء ، آية ٨٠ .
(٣) سورة هود ،آية ٣٧ .

شروط المعجزة :

لكي يصدق علي الفعل أنه معجزة ، و يُفرق بينه وبين أي فعل آخر لابد أن تتوافر فيها عدة شروط ، ومن شروط المعجزة :

١) أن تكون المعجزة فعلا لله تعالي أو ما يجري مجرى الفعل :

أي ليس للنبي اختيار في فعله أو تركه وإن أظهرها الله على يديه ، وهي آية وبرهان وسلطان من الله تعالى لتصديق نبيه ، سواء كانت قولاً كمعجزة القرآن الكريم، أو فعلاً كمعجزة العصا واليد لموسى عليه السلام ، أو تركاً كمعجزة عدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام ، ومن الأدلة على هذا الشرط قوله تعالى : **[الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ]**(١) وقوله تعالى: **[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)**(٢) وقوله تعالى: **[قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)**(٣) أو مايجري مجرى الفعل مثل " فلو قال نبي آية صدقي أني في هذا اليوم أحرك أصبعي ولا يقدر أحد من البشر على معارضتي، فلم يعارضه أحد في ذلك اليوم، ثبت صدقه، وكان فقد قدرتهم على الحركة مع سلامة الأعضاء من أعظم المعجزات(٤).

٢) أن تكون المعجزة أمرا خارقا للعادة :

أي مخالفاً لما اعتاده الناس وألفوه ،لأن المعجزة لابد من اختصاصها بالنبي، ليمتاز به عمن ليس بنبي ، والأمر المعتاد مما يشترك فيه الكل ، فكيف يدل علي صدق شخص معين دون غيره(٥) كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام ، وكتحول العصا إلى حيةٍ تسعى لموسى عليه السلام ، وكإحياء الموتى لعيسى عليه السلام ، وانشقاق القمر

(١) سورة الكهف ، آية ١ .
(٢) سورة الإسراء ، آية ١٠١.
(٣) سورة الأنبياء ، آية ٦٩ .
(٤) الإمام الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٠٧، ط دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٤ .
(٥) الإمام فخر الدين الرازي ، الإشارة في علم الكلام ، ص ٣٠٥ ، تحقيق / هاني محمد حامد ، ط المكتبة الأزهرية للتراث.

لمحمد ﷺ .فإن لم تكن خارقة للعادة بل كانت مما اعتاده الناس وألفوه ما أفادت التمييز والتنصيص علي الصادق[١] وحول هذا الشرط أورد المنكرون للمعجزات شبهة أن في العصر الحديث ما يشبه هذه الخوارق ، وأن ما كان خارقا في زمن قد لا يكون خارقا في زمن آخر ، مثل المخترعات الحديثة من التليفزيون والانترنت والتليفون التي لو ظهرت من قرن و نصف القرن لتخيلها الناس من خوارق العادة فليس هذا الشرط مما يميز المعجزة ، وقد عبر عن هذا الأمر الإمام الجويني بقوله: "ولو أبدى مبد حجر المغناطيس في قطر لم يسمعوا به لتخيلوا جذبه للحديد خارقا للعادة فكيف الأمان من هذا ؟وما الذي يميز المعجزات منه ؟ ويجيب عن ذلك بأن قسم المعجزات إلي قسمين : أحدهما ما يكون فعلا بديعا خارقا للعادة ، والثاني يكون منعا للمعتاد فإذا كان خارقا فشرطه أن يترقي عن مسالك الظنون وينتهي إلي مبلغ تحسم فيه التقديرات التي تضمنها السؤال ، فما كان من المعجزات خوارق فإنها تتميز تميزا قطعيا عن مراتب الصنائع البديعة والأمور التي يختص بها خواص الناس وهذا خرق العادة في شرط المعجزة[٢]

٣) **أن تكون المعجزة أمراً تتعذر معارضته** : أي أنه يستحيل على الإنس والجن أن يعارضوها أو أن يأتوا بمثلها ولو اجتمعوا ، لأنهم لو تمكنوا من ذلك ، لما صلحت أن تكون معجزة ، ولو تأملنا معجزات الأنبياء –عليهم السلام– التي ذكرت في القرآن أو السنة لوجدنا توفر هذه الشروط فيها ، يقول الإمام الغزالي : " وقد اتضح بهذا أن الفعل مهما علم أنه فعل الله تعالى وأنه خارج عن مقدور البشر واقترن بدعوى النبوة حصل العلم الضروري بالصدق وكان الشك من حيث الشك في

(١) الدكتور محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم / ص ١٠١ : ١٠٣ تخريج عبد الحميد الدخاخني ، ط دار الثقافة للنشر ط ١ ١٩٧٧ م .

(٢) الإمام الجويني ، الإرشاد ، ص ٢٢٧ ، ط مكتبة الكليات الأزهرية.

أنه مقدور البشر أم لا، فأما بعد معرفة كونه من فعل الله تعالى لا يبقى للشك مجال أصلاً ألبتة[١]

وبهذا الشرط تخرج أمور أربعة وهي السحر والشعبذة والكهانة وغرائب المخترعات[٢]

٤)أن تكون قد ظهرت على يد مدعي النبوة :

فإذا جري أمرٌ خارق للعادة علي يد غير مدع للنبوة فلا يكون معجزة

وبهذا الشرط تخرج الكرامة ، والمعونة والاستدراج ،والإهانة[٣] يقول الإمام الغزالي: فإن قيل فهل تجوزون الكرامات؟ قلنا: اختلف الناس فيه، والحق ذلك جائز فإنه يرجع إلى خرق الله تعالى العادة بدعاء إنسان أو عند حاجته وذلك مما لا يستحيل في نفسه لأنه ممكن، ولا يؤدي إلى محال آخر، فإنه لا يؤدي إلى بطلان المعجزة لأن الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي به، فإن كان مع التحدي فإنا نسميه معجزة ويدل بالضرورة على صدق المتحدي؛ وإن لم تكن دعوى فقد يجوز

(١) الإمام الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٠٧ ،ط دار الكتب العلمية.

(٢) **السحر** في اللغة هوعبارة عما لطُف وخفي سببه ،وفي عرف الشرع ، مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل علي غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع،

الشعبذة ، وهي خفة في اليد والحركة والتصرف في فعل أمر من الأمور ، يعتمد فيها المشعبذ على الخفة والسرعة والتمويه والخداع وأخذ العيون على غرةٍ أو غفلةٍ ،(الإمام الرازي ، التفسير الكبير ،٣/ ٦١٩ ط دار احياء التراث العربي ، بيروت ، المجلد الأول)

الكهانة: وهي درب من الكذب والدجل ، حيث يخبر الكاهن بأمور غيبية عن طريق الظن والتخمين والشياطين

غرائب المخترعات ، هي مكتشفات وابتكارات من صنع الإنسان تخضع لقواعد علمية وقوانين تقنية ، يستطيعها العلماء أفراداً وجماعات بالتعلم والممارسة ،(الدكتور عبد العزيز سيف النصر ، البراهين العقلية والنقلية علي العقائد الإيمانية ، ص ١٧٣ ،بدون دار نشر ، طبعة ٢٠٠٤ ، الإمام البغدادي ، أصول الدين ، ص ١٧١)

(٣) الكرامة هي **:** ظهور أمر خارق للعادة علي يد عبد ظاهر الصلاح ، المعونة هي ، ظهور أمر خارق للعادة علي يد العوام تخليصا لهم من شدة ، الاستدراج هو ، ظهور أمر خارق للعادة علي يد عبد فاسق خديعة ومكرا به.

الإهانة هي ، ظهور أمر خارق للعادة علي يد فاسق تكذيبا له (الشرف الجرجاني ، شرح المواقف ،٨/ ٢٢٥، ٢٢٦،الشيخ إبراهيم البيجوري ، شرح جوهرة التوحيد ، ص ١٣٣ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان).

ظهور ذلك على يد فاسق لأنه مقدور في نفسه؛ فإن قيل: فهل من المقدور إظهار معجزة على يد كاذب؟ قلنا: المعجزة مقرونة بالتحدي منه سبحانه نازلة منزلة قوله صدقت وأنت رسولي، وتصديق الكاذب محال لذاته وكل من قال له أنت رسولي صار رسولاً وخرج عن كونه كاذباً، فالجمع بين كونه كاذباً وبين ما ينزل منزلة قوله أنت رسولي محال لأن معنى كونه كاذباً أنه ما قيل له أنت رسولي، ومعنى المعجزة أنه قيل له أنت رسولي؛ فإن فعل الملك على ما ضربنا من المثال كقوله أنت رسولي بالضرورة، فاستبان أن هذا غير مقدور لأنه محال والمحال لا قدرة عليه[١]

٥) أن تكون المعجزة موافقة لما ادعاه النبي:

فلأنّ الخارق لو ظهر على يد غير مدّعى النّبوّة، أو على يده لكن على خلاف ما ادّعاه؛ فلا يكون نازلا منزلة التّصديق من اللّه تعالى له .

٦) أن تكون المعجزة بعد ادعاء النبوة، وليس قبلها :

لأن ما يحدث قبلها من خوارق العادات فهو إرهاص لتهيئة النبي والناس لنبوته فيما بعد، وذلك ككلام عيسى عليه السلام في المهد وشق الصدر وتظليل الغمام لمحمد ﷺ قبل البعثة، أما الإمام الآمدي فيعدها كرامات فيقول "كل خارق ظهر على يد النّبيّ قبل بعثته؛ فهو من باب الكرامات والأنبياء عليهم السلام قبل البعثة لا يخرجون عن درجة الأولياء، و ظهور الكرامات على أيدى الأولياء جائز عندنا[٢] .

٧) أن تكون المعجزة فيما بين آدم عليه السلام ومحمد ﷺ زمناً (في زمن التكليف): وأما بعد محمد ﷺ فلا معجزات ولا أنبياء لقوله تعالى:**[مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ]**[٣] .

(١) الإمام الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٠٧.
(٢) الإمام الآمدي ، أبكار الأفكار ، ٤/ ٢٠ :٢٢ ، تحقيق الدكتور احمد المهدي ، ط دار الكتب ، القاهرة .
(٣) سورة الأحزاب ، آية ٤٠ .

ولقوله ﷺ**(لا نبي بعدي)**[١] وبناء على ذلك فكل أمر يحدث بعد محمد ﷺ ولو كان خارقاً للعادة ونواميس الكون فهو من باب الكرامة أومن باب الاستدراج للفساق أو الكفار، كالخوارق التي يجريها الله على يد الدجال كإحياء الموتى ، أو ما يظهر عند ظهور أشراط الساعة، وانتهاء التكليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات وتغير الرسوم[٢]

وبهذه الشروط يخرج كل ما يسميه الناس معجزة لغرابته، فهناك كثير من الناس خلطوا بين المعجزة والكرامة والسحر والاختراع العلمي، خاصة في ظل التقدم العلمي ووجود الكثير من المخترعات التي ظن أصحابها أنها مماثلة لمعجزات الأنبياء ،كما أن هناك من أنكر معجزات الأنبياء بسبب تلك المخترعات، إلا أن الأمر ليس كذلك ، لأن هناك فروقا بين المعجزة ، وبين ما عداها من الخوارق وتتمثل في :

١ – من حيث التعريف وقد ذكرت تعريف كل واحد من هذه الخوارق

٢– أن المعجزة تكون علي يد النبي ، والأنبياء لا يكونون إلا ذكورا ، أما بقية الخوارق فقد يأتيها الرجال والنساء **[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى]**[٣]

٣– إن المعجزة هي فعل الله تعالي ، فلا تأتي بالتعلم والاكتساب ، أما بقية الخوارق فتأتي بالتعلم والاكتساب" وَالْفَرْقُ بَيْنَ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَيْنَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وُجُوهِ التَّخْيِيلَاتِ، أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هِيَ عَلَى حَقَائِقِهَا وَبَوَاطِنِهَا كَظَهَائِرِهَا، وَكُلَّمَا تَأَمَّلْتَهَا ازْدَدْتَ بَصِيرَةً فِي صِحَّتِهَا، وَلَوْ جَهِدَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى مُضَاهَاتِهَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم ٣٤٥٥ ، ٦/ ٤٩٧ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ط دار المعرفة بيروت ، رتبه محمد فؤاد عبد الباقي ، اشرف علي طبعه ،الشيخ محب الدين الخطيب.

(٢) الإمام التفتازاني ، شرح المقاصد ، ٣/ ٢٥٧ .

(٣) سورة يوسف ، آية ١٠٩ .

وَمُقَابَلَتِهَا بِأَمْثَالِهَا ظَهَرَ عَجْزُهُمْ، وَمَخَارِيقُ السَّحَرَةِ وَتَخْيِيلَاتُهُمْ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْحِيلَةِ وَالتَّلَطُّفِ؛ لِإِظْهَارِ أُمُورٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وَمَا يَظْهَرُ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، يُعْرَفُ ذَلِكَ بِالتَّأَمُّلِ وَالْبَحْثِ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ بَلَغَ فِيهِ مَبْلَغَ غَيْرِهِ، وَيَأْتِي بِمِثْلِ مَا أَظْهَرَهُ سَوَاءً" (١)

٤ – أن معجزات الأنبياء يمكن عدها وحصرها من خلال الأخبار الصادقة اليقينية، أما بقية الخوارق فلا يمكن حصرها ،لأنه يتطرق الكذب في نقل أخبارها" إن معجزات الأنبياء محصورة ومعروفة ، وأما الاختراعات العلمية فكثيرة ومتجددة ، وتمضى الأيام حُبلي بكل جديد ومبتكر منها.

ومن هنا فالمعجزة أعظم من المكتشفات الحديثة ،بل أصغر المعجزات يصغر بجانبها أعظم مكتشفات العلم الحديث ،لأن المعجزة لابد أن تكون خارقة لنظام العالم وإلا لا تكون معجزة بمعناها الحقيقي .

٥– أن المعجزة تتعذر معارضتها ، أما بقية الخوارق فلا .

٦ – المعجزة فيها خير الناس وصلاحهم وهدايتهم ، وأما الاختراع العلمي فقد يكون خيراً للناس كالهاتف والكهرباء ، وقد يكون شراً للناس كالقنابل الذرية والأسلحة الكيميائية ، ومن المخترعات العلمية ما يستخدم في الخير والشر معاً كالطائرة تنقل الركاب ، وتقتل الناس وهكذا(٢) بذلك يتضح الفرق بين المعجزة وسائر الخوارق ، كما أن الخوارق منها ما يكون للتأييد كالإرهاص والمعجزة والكرامة والمعونة ، ومنها ما يكون بالتعلم كالسحر والشعبذة ، ومنها ما يكون للتكذيب كالاستدراج والإهانة ،

(١) الإمام الجصاص أحكام القرآن ج ١ / ٦٠، ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي ١٤٠٥ هـ.

(٢) الشيخ مصطفى صبري: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ، ج٤ ص ٢٩ بتصرف، الدكتور عبد السلام صالح الجار الله ، علاقة العلم التجريبي بمعجزات الأنبياء / ،مجلة الدراسات الإسلامية المجلد ٢٧ ،العدد ١ الرياض ٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ.

وبهذا يتضح لنا الفرق بين المعجزة كدليل علي قدرة الله تعالي وكدليل علي صدق الأنبياء ، وبين سائر الخوارق .

الفصل الثاني
دور المعجزة في إثبات النبوة

ويتضمن :

١ـ دور المعجزة في إثبات النبوة بوجه عام ثم حال حياة النبي.

٢ـ حاجة الأنبياء عليهم السلام للمعجزات.

٣ـ تأييدهم بمعجزات مناسبة.

٤ـ هل وقع بها ولها التحدي.

الفصل الثاني

دور المعجزة في إثبات النبوة

أولا : دور المعجزة في إثبات النبوة بوجه عام ، ثم حال حياة النبي :

إن الحديث عن دلائل إثبات النبوة للأنبياء قد اتسع ،و حدث فيه خلاف بين مفكري المسلمين في هذه الطرق ، فمنهم من قال بتعدد هذه الدلائل كالمعجزات، وإخبار الأنبياء بالمغيبات وأحوال الأنبياء قبل البعثة وجعلها مكملة للمعجزات ، مثل الإمام الماتريدي والإمام البيضاوي والإمام التفتازاني ،،ومنهم من حصرها في المعجزات فقط مثل الإمام الجويني ، ومنهم من زاد علي ذلك كأخلاق الأنبياء وأوصافهم وكمالاتهم والوحي والبشارات، وجعلها دلائل مستقلة كالإمام الطحاوي ومن تبعه ، وإليكم بعض التفصيل.

الرأي الأول: القائل بتعدد الدلائل "ثم الأَصْل عندنَا فِي إِعْلَام الرُّسُل وَجْهَان أَحدهمَا ظُهُور أَحْوَالهم على جِهَة تدفع الْعُقُول عَنْهُم الرِّيبَة، وتأبى فيهم توهم الظنة بِمَا صحبوهم فِي الصغر وَالْكبر فوجدوهم ظَاهِرين أصفياء أتقياء بَين أظهر قوم مَا احْتمل التَّسْوِيَة بَينهم على ذَلِك ، وَلَا تربيتهم تبلغ ذَلِك على ظُهُور أَحْوَالهم لَهُم وكونهم بَينهم فِي الْقَرار والانتشار، فَيعلم بإحاطة أَن ذَلِك حفظ من يعلم أَنه يقيمهم مقَاما شريفا ويجعلهم أُمَنَاء على الْغيُوب والأسرار، وَهَذَا مِمَّا يمِيل إِلَى قبُوله الطبيعة ويستحسن جَمِيع أُمُورهم الْعقل .

وَالثَّانِي مَجِيء الْآيَات الْخَارِجَة عَن طبائع أهل الْبَصَر فِي ذَلِك النَّوْع، الممتنعة عَن أَن يطْمع فِي مثلهَا أَو يبلغ بكنهها التَّعَلُّم ،مَعَ مَا لَو احْتمل أَن يبلغ أحد ذَلِك بالتعلم والاجتهاد فَإِن الرُّسُل بِمَا نشأوا لَا فِي ذَلِك وربوا لَا بِهِ يظْهر أَنهم استفادوه بِاللَّه أكْرمهم بذلك لما يجعلهم أُمَنَاء على وحيه وَلَهُم أَيْضا مَعَاني فاقوا بهَا السَّحَرَة

على أَن علم السحر أَصله من السَّمَاء لَكِن النَّاس نسوا أَصله وتوارثوه بالتعلم وَكَذَلِكَ المكاسب والحرف والصناعات كلهَا [١] أما الإمام التفتازاني فيقول :

" لا خفاء في ثبوت النبوة بخلق العلم الضروري كعلم الصديق رضي الله عنه ، وبخبر من ثبتت عصمته عن الكذب كنصوص التوراة والإنجيل في نبوة نبينا عليه السلام .... واما ما سيأتي من الاستدلال علي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما شاع من أخلاقه وأحواله فعائد إلي المعجزة[٢]

وممن يقول بعدم حصر دلائل النبوة في المعجزات ، الإمام الشهرستاني فيقول:

لا ينحصر طريق التعريف في المعجزات ، بل يجوز أن يخلق لهم علماً ضرورياً بصدق النبي ، فلا يحتاج المنكر إلى طلب المعجزة ليعرف بها صدقه أو ينصب لهم أمارات أخر غير خارقة للعادة ، لكن يتبين لواحد بحكم قرينة أورثت علماً لشخص ولم تورث علماً لغيره، أو يخبر من استأهله لسماع كلامه فيعلم صدقه كما أخبر الملائكة " إني جاعل في الأرض خليفة " وإذا ثبت صدقه عندهم إما بالخبر أو بتعليم الأسماء لزم تصديقه على كل من خلف بعدهم ، وإذا أخبر من ثبت صدقه بدليل ما عن صادق آخر يخلفه وجب تصديقه ، وكذلك الخبر عن كل صادق بشارة لمن بعده وإعلاماً للخلق بآيات في خلقه وصورته وقوله وفعله ،ووجب على كل من سمع ذلك تصديقه بإخبار الأول ،ولهذا أخبر التنزيل عن مثل هذه الحالة على لسان عيسى عليه السلام " ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " وعلى لسان موسى عليه السلام " النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل " الآية وعلى لسان الخليل عليه السلام " ربنا وابعث فيهم رسولاً " الآية وأماراته في التوراة

(١) الإمام الماتريدي ، التوحيد ، ١٨٨ ،١٨٩ ، ط دار الجامعات المصرية بالإسكندرية ، تحقيق الدكتور فتح الله خليف.

(٢) الإمام التفتازاني ، شرح المقاصد ، المقصد السادس ، ص ٤٧ ، ٤٨ تحقيق الدكتور عواد سالم ، والدكتور عرفه النادي ، ط مكتبة الإيمان .

والإنجيل أكثر من أن تحصى ، فلو لم يظهر النبي معجزة قط كان ما مضى من الدلائل كافياً له .[١]

الرأي الثاني : من حصر الدلائل في المعجزات :

منهم الإمام الجويني حيث يقول : إِنَّمَا يثبت صدق مدعي النُّبُوَّة بالمعجزات وَهِي أَفعَال الله تَعَالَى الخارقة للْعَادَة المستمرة ، وظاهرها على حسب دَعْوَى النُّبُوَّة هُوَ تحديه ويعجز عَن الْإِتْيَان بأمثالها الَّذين يتحداهم النَّبِي، وَوجه دلالتها على صدق النَّبِي أَنَّهَا تنزل منزلَة التَّصْدِيق بالْقَوْل ،كما يقول أيضا " فإن قيل : هل في المقدور نصب دليل علي صدق النبي غير المعجزة ؟ قلنا : ذلك غير ممكن ، فإن ما يقدر دليلا علي الصدق ، إما أن يكون معتادا ، وإما أن يكون خارقا للعادة ، فإن كان معتادا ، يستوي فيه البر والفاجر، فيستحيل كونه دليلا ، وإن كان خارقا للعادة ، يستحيل كونه دليلا دون أن يتعلق به دعوى النبي ، إذ كل خارق للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداء من فعل الله تعالى ، فإذا لم يكن بد من تعلقه بالدعوى ، فهو المعجزة بعينها[٢] وقد أجاد وأحسن القول في ذلك الإمام الرازي في إثبات النبوة للأنبياء عليهم السلام ، والرد علي شبهات المنكرين فقال : "إن العاقل إذا أحكم معرفة ثلاثة أصول ، ووقف علي قوتها زالت عنه تلك الشبهات بأسرها ، وذلك من كمال نعم الله علي العباد ، حيث هداهم إلي تلك الأصول الثلاثة ليتوسلوا بها إلي دفع تلك الشبهات .

الأصل الأول: أن القول بإثبات النبوات فرع علي القول بإثبات الفاعل المختار، وأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله ، وأن جميع الممكنات مقدورة لله تعالي .

---

(١) الإمام الشهرستاني ، نهاية الإقدام في علم الكلام ، ص١٥٤ ، ط ، دار عالم الكتب.
(٢) الإمام الجويني ، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، ص ١٢٤ ، تحقيق د فوقية حسين محمود ، ط دار عالم الكتب ، الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ص ٢٦٢ ، تحقيق الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح ، والمستشار / توفيق علي وهبة ، ط مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .

الأصل الثاني : أنه لا يمتنع أن يكون الشئ معلوم الجواز والإمكان ، ومع ذلك فإنه يكون الجزم والقطع حاصلا بأنه لم يوجد ولم يحصل .

الأصل الثالث : أن تعلم أن تحسين العقل وتقبيحه باطل ، لا عبرة به ولا التفات إليه في أفعال الله تعالي وفي أحكامه .

فإذا عرفت هذه الأصول فحينئذ يظهر القول بصحة النبوة ظهورا لا يبقى فيها شك ولا شبهة ،وتقريره أن نقول : فاعل جميع هذه المعجزات هو الله تعالي ، لأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله ، وأنه إنما خلقها لأجل تصديق هذا المدعي ، فثبت بالأصل الأول أن خالق جميع المعجزات هو الله تعالي ، وثبت بالأصل الثاني أنه لا حكمة لله تعالي في خلق تلك المعجزات إلا التصديق ، وهذا يفيد العلم اليقيني بأن الله تعالي خلق هذه المعجزات لأجل تصديق الأنبياء ، والعلم الضروري حاصل بأن الكذب علي الله تعالي محال لأنه صفة نقص ، وشهادة الفطرة دالة علي أن صفة النقص محال علي الله تعالي ، وعند هذا يحصل الجزم واليقين بأن ظهور المعجزات يدل علي صدق الأنبياء عليهم السلام. (١)

نخلص من تلك الآراء إلي أن المعجزة هي الدليل الوحيد المتفق عليه في إثبات نبوة الأنبياء ، وما عدا ذلك من الدلائل مختلف فيه ، فالمعجزة لها دور كبير في إثبات النبوة ،لأنها تنزل منزلة التصديق بالقول للأنبياء بأنهم رسل الله ، وليس بعد القول قول ، وما ذُكر من بقية الدلائل معضد ومساند للمعجزة .

(١) الإمام فخر الدين الرازي ، المطالب العالية ،ج ٨/ ٩٣: ٩٩ ، تحقيق الدكتور / أحمد حجازي السقا ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة أولي ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ثانيا :- حاجة الأنبياء عليهم السلام لمعجزات مناسبة:

إن الله جل ثناؤه اصطفى أنبياءه من خلقه، وأكرمهم بالنبوة، وبعثهم إلى أقوامهم ليبلغوهم دعوة الله ويدعوهم إلي عبادته وحده لا شريك له ، وهم بهذا إنما يدعونهم إلى تغيير عقائدهم من الكفر والشرك إلى الإيمان ، وعبادتهم للأصنام والأوثان إلى عبادة الله وحده ، وأخلاقهم ومعاملاتهم السيئة إلى الأخلاق الإسلامية السامية ، ومن الحكم بالقوانين والتشريعات الوضعية والجاهلية إلى الحكم بما أنزل الله ، قال تعالى : [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ](١) واقتلاع المعتقدات الفاسدة ، وبناء العقيدة السليمة ، وقد كان هذا بمثابة خطب جلل وأمر خطير، وانقلاب عظيم يجابه به أي نبي قومه ، لأنه يبطل غالب ما هم عليه ، ويقلب حياتهم رأسا على عقب ، فمنهم من يؤمن وهم قلة وكثير دفعهم التكبر إلي تكذيب النبي في دعواه من أول وهلة ، ومن هنا كانت حاجة الأنبياء عليه السلام ماسة جداً لآية وبرهان وسلطان ودليل وحجة- وهو ما نسميه معجزة- لإثبات صدقهم وصدق ما جاءوا به ، وأنهم أنبياء الله ﷻ .

ولهذا أيد الله ﷻ أنبياءه بالمعجزات، لتكون حجة لهم ومصدقه لدعواهم ، وحجة على أقوامهم ومن بعثوا إليهم ، بحيث لو آمنوا لحظوا بسعادة الدنيا والآخرة ، ولو كذبوا وجحدوا وكفروا لحق عليهم عذاب الله ﷻ دنيا وآخرة .إذن فالمعجزة أمر ضروري لإثبات النبوة ." ثم إن كل نبي من الأنبياء عيهم السلام إنما أوتي آية حسية كانت فاعلة معه ما دام حيًّا، فلما انتقل الأنبياء عليهم السلام إلي الرفيق الأعلى انقطعت بموتهم المعجزات فلم تحدث بعد موتهم باعتبارها أمراً خارقاً للعادة ، لا يحدث إلا لنبي يُوحى إليه من قبل الله تعالي ، حتى جاء نبينا صلى الله عليه وسلم بمعجزة القرآن الباقية بقاء الدهر، وانتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق

(١) سورة الأنبياء ، آية ، ٢٥.

الأعلى وبقيت معجزته سراجًا منيرًا، وشاهدًا ودليلًا على خلود هذا الدين، وأنه الدين الذي ارتضاه سبحانه لعباده، والذي لا يقبل من أحد سواه ، إذ وظيفة الآية للأنبياء إثبات صدقهم وبلاغهم عن ربهم، فبها يؤمن الكافرون، وبها يهتدي الضالون .

ثالثا: تأييد الأنبياء بمعجزات مناسبة:

الله سبحانه وتعالي حكيم ، لا يصدر عنه قولٌ أو فعلٌ إلا عن حكمة بالغة ، قال تعالى: [وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)[1] وقال[حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)[2].

وقد اقتضت حكمته أن يؤيد كل نبي بما يناسبه من المعجزات عدداً وزماناً ومكاناً ، ليكون ذلك أدعي لتصديق الناس له ، وإيمانهم به.، "وقد كانت بعض المعجزات لبعض الأنبياء من باب التشريف والتكريم كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة وحنين الجذع ،وبعضها آيات ترغيب وتأليف لبعض من في قلوبهم استعداد لقبول الهداية فتجذبهم بعض هذه الآيات والأعاجيب إلي حظيرة الإيمان ،حتى تضئ عقولهم وأفئدتهم إلي ظل الهداية ظليل ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين قال : " كنا في سفر مع النبي ﷺ"، وذكر أنهم ناموا عن صلاة الصبح حتى علت الشمس ، فارتحلوا ثم نزلوا فصلوا مع النبي ﷺ إلا أحدهم اعتزل فلم يصل فسأله النبي ﷺ " ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم ؟ قال أصابتني جنابة ولا ماء ، فقال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك ، ثم سار النبيﷺ فشكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا عليا وآخر معه وقال لهما " اذهبا فابتغيا الماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء علي بعير لها فقال لها : أين الماء ؟قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرنا خلوفا ،قالا لها انطلقي إذن قالت : إلي أين ؟ قالا : إلي رسول الله ﷺ قالت : الذي يقال له الصابئ ، قالا هو

(١) سورة الرعد ، آية ٨ .
(٢) سورة القمر ، آية ٥.

الذي تعنين فانطلقت ، فجاءا بها إلي النبيﷺ وحدثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين ، وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ، ونودي في الناس : اسقوا واستقوا ، فسقى من سقى واستقى من استقى ، وكان آخر ذاك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء وقال : اذهب فأفرغه عليك ، وهي قائمة تنظر إلي ما يفعل بمائها ، وأيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ فيها ، فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة ، حتى جمعوا لها طعاما فجعلوها في ثوب وحملوها علي بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها ثم قال لها " تعلمين ما رزأنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذي أسقانا ، فأتت أهلها وقد احتبست عنهم ، قالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت : العجب لقيني رجلان فذهبا بي إلي هذا الذي يقال له الصابئ ففعل بي كذا وكذا ،فو الله إنه لأسحر من بين هذه وهذه – تعني السماء والأرض– أو إنه لرسول الله حقا ، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون علي من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه ، فقالت يوما لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمدا ، فهل لكم في الإسلام ، فأطاعوها فدخلوا في الإسلام [1].

وبعضها كان للتحدي كالقرآن الكريم وبعضها تسرية كالإسراء والمعراج لسيدنا محمد ﷺ، وبعضها مادي حسي وبعضها معنوي عقلي ، حسب عقول المبعوث فيهم ونفوسهم البشرية ، الله أعلم حيث يجعل رسالته ، ومن هنا جاء التنوع في المعجزات فلو كانت كلها للتحدي لكان للنبي صلي الله عليه وسلم عناية وكفاية

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، باب كذا وفي الشرح الصعيد الطيب وضوء المسلم ، حديث رقم ٣٤٤ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ١/ ٤٤٨ ن ط دار المعرفة بيروت ،رتبه محمد فؤاد عبد الباقي، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب قضاء الصلاة الفائتة، حديث رقم ١٣٤٠ ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/ ٤٢٢ للدكتور موسى شاهين لاشين ، طبعة أولى دار الشروق ٢٠٠٢ م .

بالقرآن معجزة عن بقية المعجزات ولكانت بقية المعجزات عبثا[١] فمثلاً سيدنا إبراهيم عليه السلام أيده الله بمعجزة عدم إحراق النار له ، وهذا أمر خارق للعادة ، حيث أبطل الله صفه الإحراق في النار، بل وجعلها كما قال جل ذكره **(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)**[٢] ولعل الحكمة من اختيار هذه المعجزة بالذات بالإضافة لنجاة إبراهيم عليه السلام ، أنهم لما قرروا قتله بأبشع طريقه تفتقت عنها أذهانهم ،وبأعظم ما ملكوه من أسباب القوة **(قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)**[٣] جعل الله معجزته من جنس مكرهم وقوتهم ، فأبطل سرالإحراق في النيران ، بل وجعلها برداً وسلاماً عليه فهذه معجزة مناسبة لإبراهيم عليه السلام ففيها نجاته وآية له ، وهي مناسبة لقومه ففيها إبطال لمكرهم وإعجاز لهم وحجة عليهم وإثبات لقدرة الله تعالي ، وهذا سيدنا موسى عليه السلام الذي أرسله الله تعالي إلى الفراعنة الذين ملكوا مصر وأنشأوا فيها حضارة وثنية حجرية انتشر وعلا فيها السحر والسحرة ، فاقتضت حكمته أن تكون معجزته من باب ما يبطل السحر ويقهره.

وبذلك تبرز الحكمة وتتضح من اختيار معجزة العصا بالذات لموسى عليه السلام ، قال تعالى : [وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)[٤].

وأما محمد ﷺ فقد أيده الله تعالي بمعجزة القرآن الكريم الكبرى ، وبعثه إلى العرب أولا وهم أرباب اللغة، وأهل الفصاحة والبلاغة والبيان والشعر والنثر وتحداهم بالإتيان بمثل سورةٍ قصيرةٍ من سوره فعجزوا ، إذن هي معجزة خاصة بمحمد ﷺ ، وعامة لجميع الناس، وتأثيرها ماضٍ والتحدي بها قائم إلى يوم القيامة قال تعالى :

(١) الشيخ ، محمد الصادق عرجون ،محمد صلي الله عليه وسلم منهج ورسالة،٢/ ٥٨، ٥٩ هدية مجلة الأزهر ،شهر صفر ١٤٣٧ .
(٢) سورة الأنبياء ، آية ٦٩ .
(٣) سورة الأنبياء ، آية ٦٨.
(٤) سورة طه ، آيات ٦٩ ،٧٠ .

[وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ](١) وليس اعجاز القرآن الكريم مقصورا علي اللغة والفصاحة فقط ، وإنما شامل لوجوه عديدة بلغت في العد الكثير منها ما ذكره الإمام الباقلاني"أحدها يتضمن الإخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه، والوجه الثاني أنه كان معلوما من حال النبي أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم ، ثم أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه فذكر في الكتاب الذي جاء به معجزة له قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وما صار أمره إليه من الخروج من الجنة ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه وبين قومه وما انتهى إليه أمرهم وكذلك أمر إبراهيم عليه السلام إلى ذكر سائر الأنبياء المذكورين في القرآن والملوك والفراعنة الذين كانوا في أيام الأنبياء صلوات الله عليهم ، والوجه الثالث أنه بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه(٢) ثم فصّل الإمام الباقلاني هذا الوجه وجعله في عدة وجوه منها " :

فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه:

منها ما يرجع إلى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ،وذلك

(١) سورة البقرة ، آيات ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) الإمام الباقلاني ، إعجاز القرآن ص ٣٣ : ٣٥ ، ط دار المعارف بالقاهرة ، تحقيق / السيد أحمد صقر.

أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع ثم إلى معدل موزون غير مسجع ، ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع وترتيب لطيف وإن لم يكن معتدلا في وزنه ، وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل فيه ولا يتصنع له ، وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ، ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر ومنها أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وإنذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير مأثورة وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها ومنها وهو أن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن كما يخرج عن عادة كلام الإنس فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا ،ومنها وهو أن المعاني التي تضمنها في أصل وضع الشريعة والأحكام والاحتجاجات في أصل الدين والرد على الملحدين على تلك الألفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضا في اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمتنع وذلك أنه قد علم أن تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة فإذا برع اللفظ في المعنى البارع كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر والأمر المتقرر المتصور، ثم انضاف إلى ذلك التصرف البديع في الوجوه التي تتضمن تأييد ما يبتدأ تأسيسه ويراد تحقيقه بان التفاضل في البراعة والفصاحة ثم إذا

وجدت الألفاظ وفق المعنى والمعاني وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر فالبراعة أظهر والفصاحة أتم .

ومنها أن الكلام يتبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر فتأخذها الأسماع وتتشوف إليها النفوس ويرى وجه رونقها باديا غامرا سائر ما تقرن به كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد، ومنها أنه سهل سبيله فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة وجعله قريبا إلى الإفهام، يبادر معناه لفظه إلى القلب ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس، وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول غير مطمع مع قربه في نفسه ولا موهم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه أو يظفر به وقد عدد الإمام السيوطي وجوهاً عديدة لإعجاز القرآن منها أنه ، قد احتوى على علوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة ، ومنها كونه محفوظاً عن الزيادة والنقصان، محروسا عن التبديل والتغيير على تطاول الأزمان، بخلاف سائر الكتب ، ومنها حُسْن تأليفه، والتئام كلمه وفصاحتها، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادةَ العرب الذين هم فرسانُ الكلام وأربابُ هذا الشأن. ومنها مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني. ومنها وهو أنْ يتأنقَ فيِ أول الكلام، لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً قِبَل السامع قَبِلَ الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه، وإن كان في نهاية الحسن، منها (مُشْتَبِهات آياته) ومنها (ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين الآيات، ومنها (وقوع ناسخه ومنسوخه) ومنها (اختلاف ألفاظه في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما) ومنها تقديم بعض ألفاظه وتأخيرها في مواضع، ومنها (احتواؤه على جميع لغات العرب وبلغة غيرهم من الفرس والروم والحبشة وغيرهم)ومنها الروعة التي تلحق قلوبَ سامعيه وأسماعهم عند سماعه) ومنها (اشتماله على جميع أنواع البراهين والأدلة) ومنها

(ورود آيات مُبهمة يحِيرُ العقل فيها) وغيرها من الوجوه[١] وقد أبدع المفكرون والعلماء في إظهار وجوه اعجاز القرآن الكريم ، ولكن الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، أتت بما يفيد في هذا الموضوع فقالت : " لعل من إعجاز القرآن أن تظل الأجيال تتوارد عليه جيلا بعد جيل، وهو رحب المدى سخى المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه مبلغاً، امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح وفوق كل طاقة[٢] وقد ألف العلماء والمفكرون في إعجاز القرآن الكريم الكثير من الكتب والمؤلفات .

أخلص مما سلف إلي أن كل نبي أيده الله بمعجزة لإثبات نبوته أمام قومه، فكانت إما أن تعجزهم وتأخذ بقلوبهم وعقولهم فيؤمنوا بها ، وإما أن تعجزهم وتبهتهم فيكذبوها ويجحدوها، وبذا يستحقون عقاب الله ﷻ ، ولذلك تنوعت المعجزات.

أنواع المعجزات وطرق إثباتها :

لقد حكى القرآن الكريم وقص علينا في قصص الأنبياء بعض آياتهم المعجزة من الأحداث الكونية التي وقعت علي أيديهم مما جرى مجرى التشريف والتكريم كانشقاق القمر، ومما تحدوا به أقوامهم مما لا يمكن أن يدخل تحت سنة من سنن الحياة المعروفة للعقول كالقرآن الكريم وعصا موسى عليه السلام، لقد سمى القرآن الكريم بعض تلك الآيات الكونية براهين ،لأنها دليل علي صدق من أجراها الله علي يده وأذن في التحدي بها كما يبينه قول الله تعالي بعد أن ذكر آية سيدنا موسى عليه السلام (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ **يُعَقِّبْ يَا** مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآَمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

(١) الإمام الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص ٤٥ ، ٤٦ ،بتصرف الإمام الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ،ص ١١٢. ٢)الإمام السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ١ج/ ١٢، ٣٨٧ ط : دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م بتصرف.

(٢) الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، ص١٧ ،ط دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[1] فانقلاب عصا موسى حية تسعى ،وإخراج يده بيضاء من غير سوء ، وانفلاق البحر له ولقومه ، ونتق الجبل فوقهم كالظلة ، وإحياء عيسى للموتى وإبراؤه للأكمه والأبرص وخلقه من غير أب ،وعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام ،وسائر آيات الأنبياء في قصصهم التي لا تحتمل تمحلا ولا تأويلا كل ذلك من المعجزات والخوارق التي وقعت فعلا وشاهدها الوجود ، ولذلك تنوعت المعجزات .

أنواع المعجزات: ذهب العلماء إلي أنَّ المعجزات تدور في أنواع عدة ، وذلك يرجع إلي تفاوت الناس في القبول والعقول ، يقول الإمام الآمدي :" إن قيل: إنما جاز نصب الأدلة العقلية، و إظهار المعجزات المتعددة الدالة على صدق الرسول؛ لأن الناس يتفاوتون فى دلالة الأدلة العقلية ، ودلالة المعجزات على الصدق؛ لتفاوت الأدلة، والمعجزات فى الظهور والخفاء بالنسبة إلي نظر الناس، حتى إنه يسهل على بعض الناس النظر فى بعض الأدلة دون البعض. و كذلك فى المعجزات، و البعض الآخر بالعكس، فكانت فائدة نصب الأدلة، أو المعجزات أن يستصلح بكل قبيل قبيلا من الناس، قلنا: و هذا لازم فيما نحن فيه[2]

والمعجزات منها العقلية المعنوية، ومنها المادية الحسية ، وسنفصل الأمر في ذلك ويتبين لنا ذلك من الإمام الغزالي عند حديثه عن إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : "وفي إثبات نبوته بالمعجزة طريقتان:

الطريقة الأولى: التمسك بالقرآن، فإنا نقول: لا معنى للمعجزة إلا ما يقترن بتحدي النبي عند استشهاده على صدقه على وجه يعجز الخلق عن معارضته،

(١) سورة القصص ، آية ٣١ ، ٣٢ .
(٢) الإمام الآمدي ، أبكار الأفكار ، ص ٤/ ٤٨.

وتحديه على العرب مع شغفهم بالفصاحة وإغراقهم فيها متواتر، وعدم المعارضة معلوم، إذ لو كان لظهر .

الطريقة الثانية: أن تثبت نبوته بجملة من الأفعال الخارقة للعادات التي ظهرت عليه، كانشقاق القمر، ونطق العجماء، وتفجر الماء من بين أصابعه، وتسبيح الحصى في كفه، وتكثير الطعام القليل، وغيره من خوارق العادات، وكل ذلك دليل على صدقه[١] ومن هنا أخذ العلماء في تقسيم المعجزات إلي عقلية معنوية ، وإلي مادية حسية .

النوع الأول : المعجزات العقليَّة المعنوية :

وهي معجزة وحيدة ، وهي القرآن الكريم ، وهو ما يؤكِّد هـ علماء الأصول أنها المعجزة التي اخْتُصَّ بها سيدنا محمد ﷺ وقد بينت بعضا من وجوه إعجازه ، وهذه المعجزة طريق ثبوتها التواتر وهي معجزة للتحدي .

وإضافة إلى هذه المعجزة الكبرى فإن الله تعالي أكرم نبيَّه بآيات كونيَّة جمة، وخوارق ومعجزات حسيَّة عديدة، ولكن لم يقصد بها التحدي، أي إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته ، بل كانت تكريمًا من الله تعالى له و رحمة وكرامة من الله لرسوله والمؤمنين[٢] مما سنبينه بعد ذلك.

النوع الثاني: المعجزات المادية الحسيَّة: وتتنوع إلي :

أ) **معجزات مادية حسية غير متكررة:** وهذه المعجزات يدركها الناس بحواسهم، كما يدركون اللون الأبيض والأسود، وغالبا ما تكون مقرونة بزمنٍ معين، ولأناس معينين وهم الذين يحضرونها ويشاهدونها، فتكون حجة عليهم، وأما الذين لم

(١) الإمام الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ،ص ١١٢ ، ١١٤ بتصرف.
(٢) الشيخ، محمد الصادق عرجون ،محمد صلي الله عليه وسلم منهج ورسالة،٤٤/٢ هدية مجلة الأزهر .

يحضروها ولم يشاهدوها لغيابهم فتكون حجة عليهم بتواتر أخبارها إليهم، وهذه المعجزات تحدث مرة واحدة للنبي ولا تتكرر له، مثل انحباس الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ، وانفلاق الجبل عن ناقة لسيدنا صالح عليه السلام .

ب) **معجزات مادية حسية متكررة** : وهي التي يتكرر حدوثها على يد النبي كلما أراد كإحياء الموتى لسيدنا عيسى، وكالعصا لسيدنا موسىﷺ وطريق إثباتها المشاهدة للحاضرين، والتواتر لمن لم يحضر وهو ما سأبينه بالتفصيل.

ج) **معجزات مادية غيبية** : وهي ما يخبر به النبي عن الغيب في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، وهذه تحدث وتنقرض سواء في حياة النبي أو بعد موته ، كالتي أعطيت لسيدنا يوسف عليه السلام ، قال تعالى على لسانه: [قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)[1] .

وكالتي أعطيت لسيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى على لسانه في معرض الحديث عن معجزاته: [وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[2]، وقد أُكرم النبي محمد ﷺ بعدد كبير من المعجزات المادية الغيبية، كإخباره وتبشيره بفتح الشام وفارس ومصر، وهو ما وقع بعد موته، وبعث المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى وهو ما سيقع في المستقبل، وما حدث منها وإن لم نعاصره وما سيحدث منها وإن لم نشاهده لموتنا ،فإنه حجة علينا لأنه ثابت بالقرآن ، أو بالسنة ، أو بالإجماع .

كما أن هذه المعجزات الحسية تنقسم من حيث النوع إلي :

أ) معجزات حسية نباتية كعصا سيدنا موسى عليه السلام ، وكحنين الجذع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة يوسف ، آية ٣٧.
(٢) سورة آل عمران ، آية ٤٩.

ب) معجزات حسية جمادية كتسبيح الحصى في كف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ج) معجزات حسية حيوانية كناقة سيدنا صالح عليه السلام ، ونطق الشاة المسمومة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

د) معجزات متغيرة كعصا سيدنا موسى عليه السلام التي تحولت من نباتية إلي حيوانية مرة (حية تسعى) وجمادية مرة أخرى حين ضرب بها الحجر وضرب بها البحر.

هـ) معجزات حسية كونية ،كانشقاق القمر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونبع الماء من بين أصابعه، وانحباس الشمس لسيدنا يوشع بن نون عليه السلام.

و) معجزات حسية طبية ، كإحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه السلام ، ورد عين قتادة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا تتنوع المعجزات .

نخلص من ذلك: أن المعجزات المادية الحسية غير المتكررة ينتهي فعلها خلال حياة النبي، وأما المتكررة فينتهي بموته، وأما ذكرها فيستمر بتواتر أخبارها ، وينقطع بانقطاع أخبارها، لكن يبقي الاعتقاد بمعجزات الأنبياء والتصديق بها قائما. والمعجزات السابقة معجزات مادية حسية صرفة ،فالمعجزات الحسية كانت قوية لمن رآها وشهدها، ولكنها تبقى عرضة للشك لمن سمعها جيلًا بعد جيل. وإيمان المؤمنين بمعجزات الأنبياء السابقين إنما كان لإخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بها أما معجزة القرآن الكريم فباقية يقول الإمام الشعراوي "إن معجزة سيدنا محمد باقية بقاء أبديا ومتصلة به أبدا ، أما معجزة كل رسول سبق رسول الله فقد أدت مهمتها لمن رآها وانتهت ، وانفصلت معجزة كل رسول سابق علي رسول عن منهجه، لأن سيدنا موسى عليه السلام منهجه التوراة ومعجزته العصا ، وسيدنا عيسى عليه السلام منهجه الإنجيل ومعجزته إبراء الأكمه والأبرص ، أما سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم فمنهجه معجزته ، لتكون المعجزة دليلا علي صدق المنهج في أي وقت " ... ثم يقول : " إن آيات الله الكونية التي لا تتأثر فأي فائدة للإنسان إن عرفها أو لم يعرفها فقد طمرها الله وسترها في القرآن الكريم وأشار إليها ، لأن العقل المعاصر لنزول القرآن الكريم لم يكن قادرا علي استيعابها في زمن الرسالة ، ومن رحمة الله تعالي بعقول هذه الأمة المكلفة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لم يشأ أن يجعل نواميسه في الكون واضحة وصريحة حتى لا تقف العقول فيها وتعجز عن فهمها .... لذلك فالقرآن الكريم كتاب منهج ، والمعجزة أمر جاء لتأييد المنهج ،فلم يشأ أن يجعل من المعجزة ما يعوق عن المنهج ، لكنه ترك في الكون طموحات للعقل المخلوق لله تعالي والمادة الكونية المخلوقة لله تعالي ، وكل يوم يكتشف العقل البشري أشياء ، وهذا الاكتشاف لا يأتي من فراغ ، بل من أشياء موجودة[١] .

إذن العقل البشري مجرد مكتشف لما خفي فقط وليس مبتكراً ، ولذلك قال الله تعالي (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)[٢] .

فوائد المعجزات :

إن تأييد الله لأنبيائه بالمعجزات فيها كثير من الفوائد منها أنها:

بيان لقدرة الله تعالي، وتصديق وبرهان علي نبوتهم ،وحجة علي مكذبيهم ، وليس ذلك فحسب ، وإنما هناك فوائد جليلة وعظيمة للمعجزات أيضا غير التحدي والإعجاز ومن هذه الفوائد والتي تجمع بين أمرين في النبوات :

الأمر الأول : أن من فوائد بعثة الرسل تعليم الناس الصناعات الضرورية النافعة لأمر المعاش، مثل صناعة الدروع التي تعلمها الناس من سيدنا داود عليه

(١) الشيخ محمد متولي الشعراوي ، معجزات القرآن والأنبياء ، ص ٦٣ ،٦٤ بتصرف ، أعده الشيخ عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي ، ط دار التوفيقية للتراث ٢٠١٠ .
(٢) سورة فصلت ، آية ، ٥٣ .

السلام التي تلبس في الحرب لتحفظ الناس ، كذلك صناعة السفن من سيدنا نوح عليه السلام وما فيها من منافع ، وحياكة الملابس والغزل والنسيج والبناء كلها تعلمها الناس من الأنبياء ، يقول الإمام الرازي والإمام البيضاوي بعد أن عدد الكثير من فوائد بعثة الرسل والتي كان منها " الهداية إلي الصناعات النافعة قال الله تعالي في داود عليه الصلاة والسلام " وعلمناه صنعة لبوس لكم "[١] وقال لنوح عليه السلام " واصنع الفلك بأعيننا "[٢] ولا شك أن الحاجة إلي الغزل والخياطة والبناء وما يجري مجراها أشد من الحاجة إلي الدرع وتوقيفها علي استخراجها بالتجربة خطر عظيم فوجب بعثة الأنبياء لتعلمها .[٣]

الأمر الثاني : لتظل تلك المعجزات نبراسا ورمزا وعلامة للناس علي مر الأزمان حتى بعد وفاة الأنبياء الذين ظهرت علي أيديهم تلك المعجزات ما دام القرآن يتلي ، لأنها مذكورة فيه يتعلم الناس منها ويطوروا فيها باستخدام الوسائل الحديثة.

فقد بين القرآن الكريم أن الأنبياء عليهم السلام قد بعثوا إلى مجتمعات إنسانية ليكونوا لهم أئمة الهدى يقتدى بهم، في رقيهم المعنوي .ويبين في الوقت نفسه أن الله قد وضع بيد كلٍ منهم معجزة مادية، ونصبهم رواداً للبشرية وأساتذة لها في تقدمها المادي أيضاً ، أي أنه يأمر بالاقتداء بهم واتباعهم اتباعاً كاملاً في الأمور المادية والمعنوية؛ كما يحض القرآنُ الكريم الإنسانَ على الاستزادة من نور الخصال الحميدة التي يتحلى بها الأنبياء عليهم السلام، وذلك عند بحثه عن كمالاتهم المعنوية فإنه عند بحثه عن معجزاتهم المادية أيضاً يومئ إلى إثارة شوق الإنسان ليقوم بتقليد تلك المعجزات التي في أيديهم، ويشير إلى حضه على بلوغ نظائرها،

(١) سورة الأنبياء ، جزء من آية ٨٠ .
(٢) سورة هود ، جزء من آية ٣٧ .
(٣) الإمام الرازي ـ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ،ص ٢١٥ ، ط مكتبة الكليات الأزهرية، الإمام البيضاوي ، طوالع الأنوار ، ص ٢١٣ ، تحقيق سليمان عباس ، ط دار الجيل .

أما الإمام محمد عبده فله رأي آخر في معجزات الأنبياء فيقول : " ليس من وظائف الرسل ما هو عمل المدرسين ومعلمي الصناعات ، فليس مما جاءوا له تعليم التاريخ ولا تفصيل ما يحويه عالم الكواكب ولا بيان ما اختلف من حركاتها وغير ذلك مما وضعت له تلك العلوم وتسابقت في الوصول إلي دقائقه الفهوم .

فإن ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله إليه البشر بما أودع فيهم من الإدراك ، يزيد من سعادة المحصلين، ويقضي فيه بالنكد علي المقصرين ، ولكن كانت سنة الله في ذلك أن يتبع طريقة التدرج في الكمال ، وقد جاءت شرائع الأنبياء بما يحمل علي الإجمال بالسعي فيه ، وما يكفل التزامه الوصول إلي ما أعد الله له الفطر الإنسانية من مراتب الارتقاء ، وأما ما ورد في كلام الأنبياء من الإشارة إلي شئ من ذلك ، فإنما يقصد منه النظر إلي ما فيه من الدلالة علي حكمة مبدعه ، أو توجيه الفكر إلي الغوص لإدراك أسراره وبدائعه[1].

لكني أؤيد الرأي القائل أن المعجزة وهي من أقوال الله تعالي وأفعاله التي أهدت الى البشرية الكمال المادي وخوارقه لأول مرة، مثلما أهدت إليها الكمال المعنوي .

فدونك سفينة نوح عليه السلام وهي إحدى معجزاته ،وعصا سيدنا موسى عليه السلام ، وهي إحدى معجزاته ، قد قدمتهما يد المعجزة لأول مرة هدية ثمينة إلى البشرية . وهنا إشارة لطيفة إلى هذه الحقيقة، وهي اتخاذ أغلب الصناع نبياً من الأنبياء رائداً لصنعتهم وقطباً لمهنتهم. فالملاحون – مثلاً – اتخذوا سيدنا نوحاً عليه السلام رائدهم، والخياطون اتخذوا سيدنا إدريس عليه السلام مرشدهم.

ولما كان العلماء المحققون من أهل البلاغة قد اتفقوا جميعاً أن لكل آية كريمة وجوهاً عدة للإرشاد، وجهات كثيرة للهداية، فلا يمكن إذاً أن تكون أسطع الآيات

(١) الإمام محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ١٢٣ ، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة.

وهي آيات المعجزات، سرداً تاريخياً، بل لابد أن تتضمن أيضاً معاني بليغة جمة للإرشاد والهداية .

نعم، إن القرآن الكريم بإيراده معجزات الأنبياء، إنما يخط الحدود النهائية لأقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في مجال العلوم والصناعات، ويشير بها إلى أبعد نهاياتها، وغاية ما يمكن أن تحققه البشرية من أهداف، فهو بهذا يعين أبعد الأهداف النهائية لها ويحددها، ومن بعد ذلك يحث البشرية ويحضها على بلوغ تلك الغاية، ويسوقها إليها ، إذ كما أن الماضي مستودع بذور المستقبل ومرآة تعكس شؤونه، فالمستقبل أيضاً حصيلة بذور الماضي ومرآة آماله [١] والمقصود من ذلك الاعتقاد الديني والتصديق القلبي، وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل علي مقصد (النورسي) في أثر الإيمان بالمعجزات علي السلوك البشري وكيفية تقويمه وتهذيبه ،والإيمان بالوحي الإلهي مصدر النبوة والمعجزات الغيبية و الاعتقاد في هذا الشأن واضح وصريح ،وذلك من خلال الحاصل والواقع عبر التاريخ الاستقرائي ،وما ثبت من عجز العقل البشري عن التحدي أمام الأمور الغيبية ، هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى ، يجزم الاعتقاد بأن ما يحدث للأنبياء ويخص شئونهم في الأوامر والنواهي الإلهية ،أو فيما يسمو علي العقل البشري إنما يكون بفعل الوحي الإلهي المعصوم ،وليس من كسب الإنسان وجهده ،أما ما يخص الصالح الإنساني وما يسعى إليه في حياته الاعتيادية ،إنما هو بتوفيق الله تعالي أولا ، ثم بسعيه أي الإنسان ثانيا، انطلاقا من قوله تعالي (أن ليس للإنسان إلا ما سعى) وبالجملة فإن الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام وما وقع أو جرى علي أيديهم من معجزات إنما هو اقتداء من أجل الطاعة والعبادة والهداية وفعل الخيرات والحث علي العمل والأخذ بالأسباب ليس إلا، فالاقتداء بهم هو عين السعادة القصوى وغاية الصالح الإنساني، وتطبيقا لهذا الإلماح سأتناول معجزة سيدنا موسى عليه السلام (**العصا**) أنموذجا

(١) الشيخ سعيد النورسي ، كليات رسائل النور ، الكلمات ص ٣٢٨ وما بعدها ، بتصرف.

لإقامة حضارة وكيف كانت علامة وإشارة ورمزا لذلك ، وسأتناولها في حياته كمعجزة وبرهان صدق علي نبوته سواء في ضربه بالعصا الحجر ، وضربه بالعصا للبحر، وتحولها حية تسعى ، وما نتج عن ذلك ، ثم أتناولها بعد وفاته وما يمكن أن نستفيده الآن في الوقت الحاضر من تلك المعجزة .

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي

١ـ العصا في زمن سيدنا موسى عليه السلام ولها مراحل:

المرحلة الأولى : قلبها حية تسعى .

المرحلة الثانية : استخراج الماء (اضرب بعصاك الحجر) .

المرحلة الثالثة : شق الطرق (أنِ اضرب بعَصَاكَ البَحرَ).

المرحلة الرابعة : بعد زمن سيدنا موسى عليه السلام .

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي

أيد الله تعالي سيدنا موسى عليه السلام بالكثير من المعجزات والآيات البينات ،وذلك لكثرة عناد وتكبر واستعلاء فرعون وملأه، وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز، قال تعالي [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا)[١] وقد كانت تلك المعجزات إما بين سيدنا موسى عليه السلام وفرعون ، أو بين سيدنا موسى عليه السلام وقومه، ويوضح الإمام الرازي ذلك فيقول :

"اعلم أنه تعالى ذكر في القرآن الكريم أشياء كثيرة من معجزات موسى عليه السلام أحدها : أن الله تعالى أزال العقدة من لسانه قيل في التفسير ذهبت العجمة وصار فصيحاً، وثانيها : انقلاب العصا حية. وثالثها : تلقف الحية حبالهم وعصيهم مع كثرتها، ورابعها : اليد البيضاء وخمسة أخر وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، والعاشر: شق البحر وهو قوله {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ)[٢] والحادي عشر : الحجر وهو قوله : {أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ }[٣] الثاني عشر : إظلال الجبل وهو قوله تعالى : {وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّه ظُلَّةٌ}[٤] والثالث عشر : إنزال المن والسلوى عليه وعلى قومه، والرابع عشر والخامس عشر قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ} [٥] والسادس عشر: الطمس على أموالهم من النحل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير[٦] وإحياء الميت في قصة

(١) سورة الإسراء ، آية ١٠١ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٥٠.
(٣) سورة الأعراف ، آية ١٦٠ .
(٤) سورة الأعراف ، آية ١٧١.
(٥) سورة الأعراف ، آية ١٣٠ .
(٦) الإمام الرازي التفسير الكبير ج ٢١ ،ص ٤١٣ ط دار إحياء التراث العربي.

البقرة ،واليد البيضاء قال تعالي (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)[١] وهي معجزات حسية تخاطب الحواس، ولعل السبب في ذلك يرجع إلي الرباط الوثيق بين الناس والطبيعة من جهةٍ وبين سيطرة المادة والعلوم المادية عليهم من جهةٍ أخرى ، ولذلك كان يؤثر فيهم المعجزات التي تخرق النواميس الطبيعية وتعجز عنها علومهم المادية كقلب العصا حية وغيرها .

" فالله عز وجل أعطى سيدنا موسى عليه السلام تسع آيات ، العصا واليد والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس والبحر، فأما العصا فكانت حجته على الملحدين والسحرة جميعاً فلما انقلبت عصاه – وكان السحر في ذلك الوقت فاشياً– حية تسعى وتلقفت حبال السحرة وعصيهم علموا أن حركتها عن حياة حادثة فيها بالحقيقة وليست من جنس ما يتخيل بالحيل ، فجمع ذلك للدلالة على الصانع وعلى نبوته جميعاُ ، وأما سائر الآيات التي لم يحتج إليها مع السحرة فكانت دلالته على فرعون وقومه القائلين بالدهر فأظهر الله بها صحة ما أخبرهم به موسى من أن له ولهم رباً وخالقاً[٢].

والحديث يقتصر علي معجزة العصا سواء في تحولها إلي ثعبان مبين ، وضرب الحجر بها وضرب البحر وانفلاقه ، وهذه المعجزة لسيدنا موسي عليه السلام من المعجزات التي وقعت بها الغلبة والتحدي لسيدنا موسي عليه السلام .

وقد وردت قصتها في كثير من سور القرآن الكريم منها قوله تعالي: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا

(١) سورة طه ، آية ٢٢.
(٢) الإمام البيهقي ، دلائل النبوة ،ص ٨ ،٩ ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، ط دار الكتب العلمية بيروت.

مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى}[١] .

وقال تعالي (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[٢] ، وقال تعالي (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ(٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ}[٣] .

وهي من المعجزات المادية الحسية المتكررة، ومن أبرز وأظهر ما أيّدَ الله به نبيه موسى عليه السلام من المعجزات التي تحدى بها فرعون .

وقد قيل في **وصفها وفوائدها الكثير** ، واختلفوا في العصا فقيل "العصا عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة." وقال الحسن : كانت عصا أخذها من بعض الأشجار ، وقيل :كانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام ولها شعبتان تتقدان في الظلمة

(١) سورة طه ، آيات ١٧ : ٢١ .
(٢) سورة البقرة ،آية ٦٠.
(٣) سورة الشعراء ، آيات ٥٢ : ٦٦.

والذي يدل عليه القرآن الكريم أن مقدارها كان مقداراً يصح أن يتوكأ عليها وأن تنقلب حية عظيمة ولا تكون كذلك إلا ولها قدر من الطول والغلظ [١] .

" **وللعصا فوائد كثيرة** : منها ما هو مذكور في القرآن الكريم علي لسان سيدنا موسى عليه السلام كقوله : {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ} وذكر الله من تلك المآرب في القرآن الكريم قوله :{اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } ومنها ما استفاده العلماء والمفسرون ذكر ابن عباس أشياء أخرى منها : أنه كان يضرب الأرض بها فتنبت ، ومنها : أنه كانت تحارب اللصوص والسباع التي كانت تقصد غنمه ، ومنها : أنها كانت تشتعل في الليل كاشتعال الشمعة ، ومنها : أنها كانت تصير كالحبل الطويل فينزح به الماء من البئر العميقة.

واعلم أن الفوائد المذكورة في القرآن الكريم معلومة ، فأما الأمور التي هي غير مذكورة في القرآن فكل ما ورد به خبر صحيح فهو مقبول. وما لا فلا ، لأن القرآن الكريم يدل على أن موسى عليه السلام ، كان يفزع إلى العصا في الماء الخارج من الحجر ، وقيل : "كان فيها من المعجزات ، أنه كان يحمل عليها زاده وماءه وكانت تماشيه ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام، هذه الفوائد التي ذكرها العلماء والمفسرون إنما استقوها من قوله تعالي (ولي فيها مآرب أخرى) [٢].
هذا ما استنبطه العلماء والمفسرون ،وللعصا أكثر من وجه في الإعجاز منها :

١- الإعجاز في قلبها حية تسعى :

وردت تلك القصة في عديد من سور القرآن الكريم منها قوله تعالي (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ

(١) الإمام البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التاويل ، ١/ ٨٣ ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ، دار احياء التراث العربي ، الإمام الرازي ، التفسير الكبير ، ٤٤٩/١ .
(٢) الإمام الرازي التفسير الكبير ج ١٤ ،ص ٣٢٥ ، ط دار إحياء التراث العربي .

أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)[١] وقوله تعالي (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)[٢] وقوله تعالي (وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)[٣] هذه أول مرة ، ثم تكرر هذا الأمر بعد ذلك حين ذهب إلي فرعون ليبلغه أنه رسول من الله ، قال تعالي (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[٤] وغيرها من الآيات في عديد من السور الكريمة ، ثم تكرر مرة أخرى يوم المناظرة والتحدى مع فرعون وملأه ، قال تعالي : (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا

(١) سورة طه ، آية ١٧ : ٢١.
(٢) سورة القصص ، آية ٣١ .
(٣) سورة النمل ، آية ١٠ .
(٤) سورة الأعراف ، آيات ١٠٤ : ١٠٨.

يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)}[١] .

ولكن ما الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الوقت ؟

ويجيب عن ذلك الإمام الرازي فيقول : الجواب فيه وجوه : أحدها : أنه تعالى قلبها حية لتكون معجزة لموسى عليه السلام يعرف بها نبوة نفسه وذلك لأنه عليه السلام إلى هذا الوقت ما سمع إلا النداء ، والنداء وإن كان مخالفاً للعادات إلا أنه لم يكن معجزاً لاحتمال أن يكون ذلك من عادات الملائكة أو الجن فلا جرم قلب الله العصا حية ليصير ذلك دليلاً قاهراً ،والعجب أن موسى عليه السلام قال : أتوكأ عليها فصدقه الله تعالى فيه وجعلها متكأ له بأن جعلها معجزة له. وثانيها : أن النداء كان إكراماً له فقلب العصا حية مزيداً في الكرامة ليكون توالي الخلع والكرامات سبباً لزوال الوحشة عن قلبه. وثالثها : أنه عرض عليه ليشاهده أولاً فإذا شاهده عند فرعون لا يخافه. ورابعها : أنه كان راعياً فقيراً ثم إنه نصب للمنصب العظيم فلعله بقي في قلبه تعجب من ذلك فقلب العصا حية تنبيهاً على أني لما قدرت على ذلك فكيف يستبعد مني نصرة مثلك في إظهار الدين. وخامسها أنه لما قال :{قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا } إلى قوله : {وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى } فقيل له :{أَلْقِهَا} فلما ألقاها وصارت حية فر موسى عليه السلام منها فكأنه قيل له : ادعيت أنها عصاك وأن لك فيها مآرب أخرى فلم تفر منها [٢] .

إذن قلب العصا حية هنا دليل نبوة لسيدنا موسى عليه السلام واصطفاؤه واختياره.

(١) سورة الأعراف ، آيات ١٠٩ ،١٢٢ .
(٢) الإمام الرازي ، التفسير الكبير :ج ٢٢/ ٢٨.

أما عن تحولها في المرة الثانية ،هذه العصا التي تتحوّل إلى ثعبان مبين، قد ناسب أن تكون تلك المعجزة لإثبات وجود الله تعالي بالنسبة لفرعون لأنه كان ينكر وجود الله تعالى لأنه قال لقومه ما علمت لكم من إله غيري ، وحينما سأل فرعون سيدنا موسى وقال له(قال فمن ربكما يا موسى) فجاءت تلك المعجزة لإثبات وجود الله تعالي ودليل علي نبوة سيدنا موسى عليه السلام ، فجمعت بين الأمرين ؛

أما تكرارها في المرة الثالثة ،لإثبات أن المعجزة تأتي من جنس ما اشتهر به قوم كل نبي ، فجاءت من جنس ما اشتهر به قوم فرعون وتميّزوا به، حتّى يدركوا حينما يرون الحقّ أنّ ذلك خلاف ما صنعته أيديهم، وأخرجته عقولهم من أمورٍ مزيّفة وسحر ظاهر، فقد تميّز قوم فرعون بوجود سحرة ماهرين، يخيّل إلى النّاس أنّهم يحوّلون عصيّهم إلى ثعابين حقيقيّة، وقد رأى السّحرة الحقّ المبين حينما تنافسوا مع موسى عليه السّلام فجعلوا له موعدًا يوم الزّينة؛ حيث أظهر الله الحقّ بتحوّل عصا موسى عليه السّلام إلى ثعبان عظيم يلتقم ما أخرجه السّحرة من السّحر والزّيف، وقد خرّ السّحرة عندما رأوا ذلك ساجدين، وقالوا آمنّا بربّ العالمين ، وهذه المعجزة الخارقة تدل علي قدرة الله تعالي وعلي نبوة موسي عليه السلام ، كما تبين أن معجزة كل نبي تأتي بما برع فيه قومه ، لتكون أقوى في الحجة ، وتمييزاً للحق من الباطل ، يوضح ذلك الإمام الرازي فيقول : "هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّحَرَةَ كَانُوا كَثِيرِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ أَنَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ مُعْجِزَةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ جِنْسِ مَا كَانَ غَالِبًا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ فَلَمَّا كَانَ السِّحْرُ غَالِبًا عَلَى أَهْلِ زَمَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ مُعْجِزَتُهُ شَبِيهَةً بِالسِّحْرِ وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِلسِّحْرِ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَمَّا كَانَ الطِّبُّ غَالِبًا عَلَى أَهْلِ زَمَانِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ مُعْجِزَتُهُ مِنْ جِنْسِ الطِّبِّ وَلَمَّا كَانَتِ الْفَصَاحَةُ غَالِبَةً عَلَى أَهْلِ زَمَانِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا جَرَمَ كَانَتْ مُعْجِزَتُهُ مِنْ جِنْسِ الْفَصَاحَةِ."[1]

(١)الإمام الرازي ، التفسير الكبير ، ج ١٤/ ٣٣٣.

لكن هنا سؤال هل حدث لهذه المعجزة تحد ، وهل وقع بها تحد ؟ وللإجابة نقول : عند تعرضنا لتعريف المعجزة عند مفكري المسلمين ، عرفها الإمام الرازي بأنها : أمر خارق للعادة يظهره الله علي يد مدعي النبوة مقرونا بالتحدي سالما عن المعارضة ، نأخذ من ذلك أن أركان المعجزة وجود خارق للعادة ، وتحد للمعاصرين بهذا الأمر الخارق ، وعجز المعاصرون عن المعارضة ، لكي تثبت تلك المعجزة ويلزم منها ثبوت نبوة هذا النبي صاحب تلك المعجزة ، فهل حدث تحد بهذه المعجزة وحدث لها تحد أم لا ؟ سنرجع إلي القرآن الكريم ليجيبنا علي ذلك ، ولكن يجدر بنا أولا أن نبين معنى التحدي .

تعريف التحدي في اللغة:

ورد لفظ التحدي في معاجم اللغة بعدة معان منها :-

١- المباراة والغلبة :- قالت العرب : تحديت فلانا إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة[١].

٢ - الغضب والمخالفة :وحَدَّ عليه يَحِدُّ حَدَداً وحَدَّدَ واحْتَدَّ :غَضِبَ، وحادَّهُ : غاضَبهُ وعاداهُ وخالَفَهُ[٢] والمعنى المراد هنا هو المعنى الأول بمعنى المباراة والغلبة.

اصطلاحا : قيل : الإتيان بالمثل علي سبيل المنازعة والغلبة ويتحدد المثل تبعا لما يُتحدى به ، وقيل هو إنذار شخص بفعل شيء مع التلميح إلي عدم قدرته عليه ، وقيل هو طلب المعارضة في شاهد دعواه من النبوة[٣] .

(١) الإمام أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ١٤٤
(٢) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ١ / ٤٦
(٣) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ا ١/ ١٥٧٥ ط ١ مكتبة لبنان – بيروت ١٩٩٦/ ت د/ علي دحروج ، الدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ص ٤٦١ ط عالم الكتب ٢٠٠٨

وبالنظر في معجزة العصا لسيدنا موسى عليه السلام نري أنها فعل خارق للعادة ، لأنها كانت مما لم يعتده الناس ، ومقرونة بالتحدي ، وسلمت عن المعارضة ، والدليل علي التحدي أن الله تعالي جعل سيدنا موسى يعاين تلك المعجزة أول مرة حين عودته من أرض مدين إلي مصر ، فخاف سيدنا موسى عليه السلام وطمأنه الله تعالي فقال : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)[١] فكان هذا بيان من الله تعالي لموسى عليه السلام أن هذه العصا فيها معجزة له ودليل صدق علي نبوته، ثم تكررت تلك المعجزة مرة أخري أمام فرعون عندما طلب منه أن يرسل معه بني إسرائيل حتى يكون فيها اطمئنان من جانب سيدنا موسى عليه السلام وثقة في نصر الله تعالي له أمام فرعون حتى إذا اتهمه وملأه بالسحر ، فيكون متيقناً من أن ما يأتيه ليس سحرا كعادة قومه ، وإنما معجزة ودليل صدق علي نبوته ، لأنه رآها قبل ذلك ، وبذلك يستطيع أن يتحداهم إذا هم أرادوا أن يتحدوه وقد كان ،فعندما ذهب إلي فرعون امتثالا لأمر الله تعالي ليدعوه إلي عبادة الله وأنه رسول رب العالمين ،ومنقذ لبني إسرائيل من بطش فرعون ، طلب منه الآية والدليل علي ذلك ، فأظهر له المعجزة قال تعالي (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآَيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[٢] فلم يصدق فرعون واتهم سيدنا موسى عليه السلام بالسحر وتحداه أن يأتيه بسحر مثله ، لأنه شاع بينهم عمل السحر ، فلو لم يكن هناك تحد لآمن

(١) سورة طه ،آية ١٧ ، ٢١ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٠٤ : ١٠٨ .

فرعون بتلك المعجزة حين رآها أو كذب فقط ولم يقل لسيدنا موسى عليه السلام (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى)[١] فلو لم يكن هناك تحد لما جمع فرعون السحرة بعد أن رأى هو تلك المعجزة ، ومما يدل علي التحدي أيضا أن فرعون بعث في جميع المدائن ليأتوه بأمهر السحرة ووعدهم بالقربى منه والتشجيع بالمال أيضا إن كانوا هم الغالبين ، وإذا كان التحدي هو الإتيان بالمثل علي سبيل الغلبة والمنازعة فما حدث بين سيدنا موسى عليه السلام وفرعون وملأه هو تحد ، حتى وإن كان من طلب التحدي هو فرعون ولكن قبول سيدنا موسى عليه السلام لذلك مع تحذيرهم من العاقبة فهو تحد وإن لم يُصرح به ، **يوضح الإمام الإيجي** ذلك "هل يشترط التصريح بالتحدي وطلب المعارضة كما ذهب إليه بعضهم ،الحق أنه لا يشترط بل يكفي قرائن الأحوال مثل أن يقال له أي لمدعي النبوة إن كنت نبيا فأظهر معجزا ففعل بأن دعا الله فأظهره فيكون ظهوره دليلا على صدقه ونازلا منزلة التصريح بالتحدي[٢] ودليل آخر علي التحدي أن أفضل عمل اشتهر به أهل مصر في تلك الفترة هو السحر ، كما كان أفضل ما اشتهر به العرب وقت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو البلاغة والفصاحة فحينما دعا سيدنا موسى عليه السلام فرعون إلي عبادة الله وأنه رسول رب العالمين وآراه الآية والعلامة لم يتهمه إلا بما هم فيه بارعون وهو السحر ، حتى يجري التحدي فيما هم فيه بارعون أيضا، كما حدث مع القرآن الكريم ، وقد كان التحدي عيانا بيانا أمام الناس جميعا وفي أظهر وقت من النهار وهو وقت الضحى ، وفي يوم عيدهم يوم تجمعهم ، ثم النهاية بظهور الحق وإبطال الباطل قال تعالي (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨)

(١) سورة طه ، آية ، ٥٧ ، ٥٨

(٢) الإيجي ، المواقف ، الموقف السادس في السمعيات ٣/ ٣٤٣ ، طبعة دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ)[١] وتحول السحرة من التحدي إلي التسليم المطلق ، لأنهم علموا أن ما جاء به موسى ليس سحرا ، وهو فوق مقدور البشر ولذلك خروا سجدا ولم يفكروا ولم يعترضوا ، ومما يدل علي التحدي أيضا وجود طرفين (سيدنا موسى عليه السلام وفرعون) وجود زمان ومكان وشهود علي ذلك التحدي (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى[٢] ثم أتحدث عن الركن الثالث وهو السلامة عن المعارضة .

تعريف المعارضة في اللغة:

ورد لفظ المعارضة في اللغة علي عدة معان منها :

١- الإتيان بالمثل :- قالت العرب : عارضته بمثل ما صنع: إذا أتيت إليه بمثل ما أتى إليك ومنه اشتقت المعارضة، وعارض فلاناً بِمِثْلِ صَنِيعِهِ : أَتَى إليه مِثْلَ ما أَتى [٣] .

٢- المقابلة :- تقول العرب: وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، ومنه يعارضني ، أي يباريني ، فالمعارضة لغة: المقابلة على سبيل الممانعة وعبر عنه بعضهم بأنه إقامة الشيء في مقابلة ما يناقضه[٤].

اصطلاحا :

١- قيل : هي إقامة الدليل علي خلاف ما أقامه عليه الخصم[٥]

---

(١) سورة الأعراف ، آيات ١١٨ ، ١١٩ .
(٢) سورة طه ، آية ، ٥٨ : ٦٠ .
(٣) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ١/ ٨٣٤ .
(٤) الشيخ محمد عبد الرءوف المناوي ، التوقيف علي مهمات التعاريف ١ / ٦٦٤ ، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط دار الفكر المعاصر ، بيروت .
(٥) المرجع السابق ، ١/ ٦٦٤ .

٢ – قيل : هي إبطال السائل ما ادعاه المعلل واستدل عليه بإثباته نقيض هذا المدعي ،أو ما يساوي نقيضه ،أو الأخص من نقيضه[١]

٣ – قيل : هي إنشاء كلام جديد باستحداث معنى بديع رائع أخاذ، به يغالب القرين قرينه في قوة اللفظ وجزالته، ويصارعه في عظيم معناه وروعته أو هي: إنشاء كلام جديد يحدث فيه صاحبه من المعاني البديعة والصياغات الممتازةّ ما يجاري ويسابق الكلام الأول[٢] .

هذه التعريفات يكمل بعضها بعضا ، لكن تعريف الشيخ محي الدين عبد الحميد هو الأقرب ، لأن من يريد معارضة أحد لابد من التعرف علي موضوع المعارضة ودراسته ومحاولة التفوق علي المعلل ، وهذا ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام.

ويوضح هذا الأمر الدكتور محمد عبد الله دراز ، حين يتحدث عن الشبهة الثالثة من الشبهات التي تثار حول إعجاز القرآن الكريم من حيث الإتيان بمثله ومعارضته فيقول : "وهذا قد يبدو لك عجيبا أن يزداد شعور المرء بعجزه عن الصنعة بقدر ما تتكامل فيها قوته ويتسع بها علمه ، ولكن لا عجب ، فتلك سنة الله في آياته التي يصنعها بيديه لا يزيدك العلم بها والوقوف علي أسرارها إلا إذعانا لعظمتها وثقة بالعجز عنها ، ولا كذلك صناعات الخلق ، فإن فضل العلم بها يمكنك منها ويفتح لك الطريق إلي الزيادة عليها ، ومن هنا كان سحرة فرعون هم أول المؤمنين برب موسى وهارون ، وذلك ما حدث لسحرة فرعون حينما تحدوا موسى

(١) الشيخ محي الدين عبد الحميد ، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة ، ص ١٢١ ، ط السابعة ١٩٥٨ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الجرجاني ، التعريفات ص ٢١٦ / ط دار التقوى

(٢) الدكتور . جمال مصطفى أسرار إعجاز القرآن/ ٦٠ ، ط ١ ،١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م ، الدكتور محمد محمد أبو موسى الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ، ص ٩٠ ، مكتبة وهبة- القاهرة- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

بصنعتهم البشرية الحبال والعصي ،التي تحولت إلي حيات تسعى في خيال من يراها ، في مقابل صنعة الخالق التي انقلبت فيها العصا حية تسعى تلقف ما صنعوا ، فلما علم السحرة بذلك آمنوا وهذا تحد ، لأن السحرة يعلمون قواعد السحر الذي صنعوه ، وأنه ليس حقيقة ، فلما تجلت الحقيقة واضحة أمامهم لم يملكوا إلا الإيمان بالله تعالي (وشتان ما بين الصنعتين)[١] .

ومما يدل علي عدم وجود مانع من المعارضة ، أن التحدي كان من فرعون لموسى لما كان يظنه من أن موسى ساحر، فكان التحدي والمعارضة في حدود صنعتهم التي يفاخرون بها وهي السحر وهم المهرة فيه ، وذلك من أسرار أن تكون المعجزة من جنس ما برع فيه قوم ذلك النبي، وبذلك نستطيع أن نقول : إن معجزة سيدنا موسى عليه السلام (العصا) كانت من المعجزات التي أيد الله بها سيدنا موسى عليه السلام .

وهنا سؤال هل تبقى المعجزة بعد موت النبي أم تنتهي بموته ؟

وللإجابة نقول: اختلف العلماء في تلك المسألة :

سبق أن قلنا: إن المعجزات أنواع ، معجزات عقلية معنوية وهي القرآن الكريم وهي باقية وخالدة سواء في حياة النبي أو بعد موته لأن الله تعالي تكفل بحفظه [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٢]، وهناك معجزات حسية لا تتكرر وقالوا بأنها تنتهي في حياة النبي أي بعد حدوثها وهناك معجزات حسية متكررة وهي تنتهي بعد موت النبي المؤيد بتلك المعجزة، وأما ذكرها وتأثيرها فيستمر بتواتر أخبارها ،وينقطع بانقطاع أخبارها وهذا ما ينطبق علي معجزة العصا لسيدنا موسى عليه السلام ،

(١) الدكتور /محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم ص ١٠١ ط دار الثقافة .
(٢) سورة الحجر ، آية ٩ .

لأنها مادية حسية متكررة ، وهناك معجزات مادية غيبية ، وهي ما يخبر به النبي عن الغيب الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، وهذه تحدث وتنقرض سواء في حياة النبي أو بعد موته ، وما حدث منها وإن لم نعاصره ، وما سيحدث منها وإن لم نشاهده لموتنا، فإنه حجة علينا لأنه ثابت بالقرآن ، أو بالسنة ، أو بالإجماع .

تعقيب :

معنى ما سبق أن معجزة سيدنا موسى عليه السلام (العصا) معجزة حسية مادية متكررة تنتهي بموت النبي ، ولكن لنا رأي في تلك المسألة قد نخطئ وقد نصيب، فأقول :إن معجزات الأنبياء جميعا سواء الحسية المادية المتكررة وغير المتكررة والمعجزات المعنوية لا تنتهي بموت الأنبياء لعدة أسباب منها ، أن معجزات الأنبياء سواء كانت قولا أو فعلا أو تركا هي من أقوال الله تعالي وأفعاله ، وأقوال الله وأفعاله لا تنتهي ، وأيضا أن هذا دليل علي أن الحكمة البالغة وخوارق العادات التي حدثت أو وقعت علي يد الأنبياء عليهم السلام ما زالت ولا تزال تتحدي العجز البشري عن الإتيان بمثلها كالقرآن الكريم ،وإحياء الموتى بإذن الله تعالي ، وأما من يقول بانتهاء المعجزات زمنا ،فنقول :أي ينقطع مجيئها ولكنها لا تنتهي اعتقادا، لأنها دليل صدق علي نبوة الأنبياء ،حتى وإن انتهى زمن النبوة وخُتم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،إلا أن أخبار المعجزات باق ما بقي القرآن يتلى، هذا الكتاب الخالد الذي بيّن أن تلك المعجزات دليل علي صدق ذلك النبي الذي أيده الله بها ، إذن تبقى المعجزات ذكرا واعتقادا ،فهي دليل النبوة ،وأن أخبارها باقية ببقاء القرآن الكريم لم تنقطع ، وستظل نبراسا يهتدي الناس بها في إعمار الأرض وبناء الحضارات ، وهذا ما نريد أن نوضحه من معجزة سيدنا موسى عليه السلام .

٢- الوجه الثاني :-الإعجاز في ضرب الحجر بالعصا (استخراج الماء)

هذا الوجه ورد في القرآن الكريم في قوله تعالي : (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[١] تشير الآية الكريمة هنا إلي أحد الإنعامات التي أنعم الله بها علي بني إسرائيل أن الله تعالي أمر سيدنا موسى عليه السلام أن يضرب الحجر بالعصا ،والحجر أصلب من العصا فكيف ذلك ؟ إنه الإعجاز فالعصا التي تحولت حية تسعي تحولت هنا آلة أصلب من الحجر كي ينفلق ويخرج منه الماء ، فهي تبين وجها من وجوه الإعجاز في العصا، فهي من أظهر الدلائل علي قدرة الله تعالي وعلمه ، ومن أصدق الدلائل علي صدق سيدنا موسى عليه السلام .

وقد تناول المفسرون تلك الآيات التي حكت قصة عصا سيدنا موسى بالتوضيح والبيان ،ولكنهم لم يتناولوها من جهة الإعجاز إلا في تلقفها للعصي والحبال في يوم المناظرة بين سيدنا موسى وفرعون وملأه ، ولكن قول موسى عليه السلام ولي فيها مآرب أخري ، بيان لأكثر من وجه من وجوه إعجازها واستخداماتها فقد كانت سببا في حياة بني إسرائيل في التيه عندما عطشوا وكادوا أن يهلكوا ، طلبوا من موسى أن يدعوا الله ليسقيهم فقال تعالي (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[٢] .

قيل في وصف الحجر: أنه كان حجرا طوريا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين تسيل كل عين في جدول إلى سبط ، أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ووقع إلى شعيب عليه السلام فأعطاه لموسى مع العصا ، وأنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر ويجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره

(١) سورة البقرة ،آية ٦٠ .
(٢) سورة البقرة ، جزء من آية ٦٠ .

لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك[١] يقول الإمام الطبري : " وقد كان تعالى قادرا على تفجير الماء وفلق الحجر من غير ضرب لكن أراد أن يربط المسببات بالأسباب حكمة منه للعباد في فهم المراد وليرتب على ذلك ثوابهم وعقوبتهم وصولا في المعاد[٢].

أما الإمام الشعراوي في تفسيره لهذه الآية (اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) يقول : إن الإنسان حين يستسقي الله يطلب منه أن ينزل عليه مطرا من السماء، والحق تبارك وتعالى كان قادرا على أن ينزل على بني إسرائيل مطرا من السماء. ولكن الله جل جلاله أراد المعجزة.. فقال سأمدكم بماء ولكن من جنس ما منعكم الماء وهو الحجر الموجود تحت أرجلكم، لن أعطيكم ماء من السماء.. ولكن الله سبحانه وتعالي أراد أن يُري بني إسرائيل مدى الإعجاز، فأعطاهم الماء من الحجر الذي تحت أرجلهم ، إن انفجار الماء من ضربة العصا دليل على أن العصا أشارت فقط إلى الصخرة فتفجر منها الماء وحتى لو كانت العصا من حديد.. هل تكون قادرة على أن تجعل الماء ينبع من الحجر؟ فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أنه كان من الممكن أن ينزل الماء من السماء. ولكن الله أرادها نعمة مركبة، ليعلموا أنه يستطيع أن يأتي بالماء من الحجر الصلب، وأن نبع الماء من متعلقات كن ، هنا لابد أن ننظر إلى تعنت بني إسرائيل، إذ قالوا لموسى عليه السلام هب أننا في مكان لا حجر فيه. من أين ينبع الماء؟ لابد أن نأخذ معنا الحجر حتى إذا عطشنا نضرب الحجر بالعصا، ونسوا أن هناك ما يتم بالأسباب وما يتم بكلمة كن[٣] .

(١) الإمام البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ص ١/ ٣٣١ ، ط دار الفكر ، بيروت .
(٢) الإمام الطبري ، تفسير الطبري ، ٢/ ١٢٢ ،١٢٣ ط مؤسسة الرسالة ت /أحمد محمد شاكر ، السعدي تفسير السعدي ١/ ١٥٣ ط أولى مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠ م ،الإمام القرطبي ، تفسير القرطبي،١/ ٤١٩ ط ٢ دار الكتب المصرية ت / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
(٣) الإمام الشعراوي/ تفسير الشعراوي ١ / ٣٦١ ط مطابع أخبار اليوم .

وهكذا بقية التفاسير لم تخرج عن هذا السياق في تفسيرها لتلك الآية الكريمة وأن الإعجاز في جعل العيون اثنتا عشرة عينا وخروج الماء من الحجر .

أخلص من ذلك إلي أن الاستسقاء هو طلب السقيا أو الإسقاء ،فالسقي أن يجعل له ماء يشربه ، والإسقاء هو التعريض للماء وجعله له ليتناوله متى أراد ، والسبب في طلب السقيا أن بني إسرائيل لما بقوا في التيه عطشوا فطلبوا من موسي أن يستسقي لهم ففعل ،وكان من الممكن أن تكون السقيا بتفجير الأرض عين ماء كما حدث مع السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل حينما عطش سيدنا إسماعيل ، أو ينزل الغيث من السماء كما يصلي الناس صلاة الاستسقاء فينزل المطر ،لكن أراد الله تعالي أن يكون ارتواء بني إسرائيل حينما عطشوا معجزة لنبيهم فانفجر الماء من الحجر الصلب بأمر الله تعالي حينما قال لموسي "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا " و معجزة أخري أن تنفجر اثنتا عشرة عينا وليست عينا واحدة ، وفي ذات الوقت تشير الآية إلي أنه يمكن الاستفادة من خزائن الأرض بآلات بسيطة وهي العصا ،وهي إشارة للناس للسعي في الأرض واستخراج كنوزها ومنها الماء الذي هو سر حياة الإنسان والنبات والحيوان ،فبالماء تزرع الأرض فينبت الزرع فيأكل الإنسان والحيوان ،كما أن بالماء تُحمل السفن في البحر فتنقل الناس والبضائع من مكان إلي مكان وتروج التجارة والتعارف بين الناس وتقام الحضارات .

وقد كان استخراج الماء بهذه الطريقة و بهذه الآلة معجزة وبرهان لإثبات قدرة الله تعالي الذي يقول للشيء كن فيكون ،ولسيدنا موسي عليه السلام علي نبوته ،كما كانت تلك العصا آية أخرى عندما تحولت إلي ثعبان مبين في يوم المناظرة بين سيدنا موسي عليه السلام وفرعون وملأه كما بينا سابقا وهي معجزة بينة واضحة لا تقبل الشك أو الجدل .

من كم وجه يدل هذا الانفجار على الإعجاز ؟

"والجواب من وجوه : أحدها : أن نفس ظهور الماء معجز ، وثانيها : خروج الماء العظيم من الحجر الصغير ، وثالثها : خروج الماء بقدر حاجتهم ، ورابعها : خروج الماء عند ضرب الحجر بالعصا ، وخامسها : انقطاع الماء عند الاستغناء عنه ، فهذه الوجوه الخمسة لا يمكن تحصيلها إلا بقدرة تامة نافذة في كل الممكنات وعلم نافذ في جميع المعلومات وحكمة عالية على الدهر والزمان ، وما ذاك إلا للحق سبحانه وتعالي [١] .

والشيخ سعيد النورسي كانت له رؤية أخري في تفسير تلك الآية حيث قال : وهي تشير إلى أنه يمكن الاستفادة من خزائن الرحمة المدفونة تحت الأرض بآلات بسيطة، بل يمكن تفجير الماء، وهو ينبوع الحياة، من أرض صلدة ميتة كالحجر بوساطة عصا يوضح ذلك فيقول: "فهذه الآية تخاطب البشرية بهذا المعنى : يمكنكم أن تجدوا الماء الذي هو ألطف فيض من فيوضات الرحمة الإلهية، بوساطة عصا، فاسعوا واعملوا بجد لتجدوه وتكشفوه، فالله سبحانه وتعالي يخاطب الإنسان بالمعنى الرمزي لهذه الآية : "ما دمت أسلّم بيد عبد يعتمد علي ويثق بي عصا، يتمكن أن يفجر الماء أينما شاء فأنت أيها الإنسان إن اعتمدت على قوانين رحمتي، يمكنك أيضاً أن تخترع آلةً شبيهة بتلك العصا، أو نظيرة لها. فهيا اسع لتجد تلك الآلة ، فانت ترى كيف أن هذه الآية سباقة لإيجاد الآلة التي بها يتمكن الإنسان من استخراج الماء في أغلب الأماكن، والتي هي إحدى وسائل رقي البشرية، بل إن الآية الكريمة قد وضعت الخط النهائي لحدود استخدام تلك الآلة ومنتهى الغاية منها[٢] وهذا نوع من التفسير الإشاري أو الرمزي لآيات القرآن الكريم ، لبيان كيفية الاستفادة من معجزات الأنبياء مع الأخذ بالأسباب والجد والعمل ، كما يتناول العديد

(١) الإمام الرازي ، التفسير الكبير ، ١/ ٤٥١ ، ط دار احياء التراث .
(٢) الشيخ /سعيد النورسي : الكلمات ، ص ٢٨١ ، ٢٨٣ .

من معجزات الأنبياء ويبين كيفية الاقتداء بهم واستغلالها لتقدم البشرية مثل تليين الحديد لسيدنا داود ، وسفينة نوح وغيرها من معجزات الأنبياء كيف يمكن للبشرية أن تستفيد من تلك المعجزات في التقدم والرقي للبشر جميعا ، فهذه الآيات الكريمة تستقطب أنظار البشرية عامة إلى هذه الحقيقة، وتلفت نظر السالفين والحاضرين إليها، فتنبه أولئك الذين لا يقدرونها حق قدرها . وهو ما يرجع إلي الاعتقاد الديني والتصديق القلبي بأثر الإيمان بالمعجزات علي السلوك البشري وكيفية تقويمه وتهذيبه ،والإيمان بالوحي الإلهي مصدر النبوة والمعجزات .

نخلص مما تقدم : أن كل معجزة من معجزات الأنبياء عليهم السلام تشير إلى صناعة من الصناعات البشرية، والأنبياء قدوتنا في العمل وتعليم الصناعات والأخذ بالأسباب ، وما دامت الآيات التي تخص معجزات الأنبياء عليهم السلام لها نوع من الإشارة فقط إلى خوارق التقدم العلمي والصناعي الحاضر، ولها طراز من التعبير كأنه يخط أبعد الحدود النهائية لها، وحيث إنه ثابت قطعاً أن لكل آية دلالات على معانٍ شتى بل هذا متفق عليه لدى العلماء فلذلك وجب التنبيه علي ذلك ،ومع ذلك لا وجه للخلط بين المعجزة التي هي فعل الله تعالي وبين الفعل البشري –فشتان ما بين الفعلين – ولما كان هناك أوامر مطلقة لاتباع الأنبياء عليهم السلام والاقتداء بهم، لذا يصح القول : إنه مع دلالة الآيات المذكورة سابقاً على معانيها الصريحة ، هناك دلالات مشوقة بأسلوب الإشارة إلى أهم العلوم البشرية وصناعاته[١] .

يتبين لنا من تفسيره وفهمه لتلك المعجزة العظيمة، ماذا يمكن أن يتعلم الناس منها، وما يمكن أن يستفيدوه منها في العصر الحديث وكيف كانت معجزاته تعالى هديا للناس ونبراسا للبناء الحضاري وعمارة الأرض .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

٣- الوجه الثالث ضرب البحر بالعصا (شق الطرق) :

وجه آخر من وجوه الإعجاز في عصا سيدنا موسى عليه السلام ،أنه ضرب بها البحر فصار طريقا يبسا عبر فيه سيدنا موسى وقومه ،وقد وردت تلك القصة في القرآن الكريم ،قال تعالي ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ)[١] وقوله تعالي (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)[٢] .

فكما ضرب سيدنا موسى عليه السلام اليابس بالعصا (الحجر) فصار ماء وكان منجاة لبني إسرائيل من العطش، ضرب هنا الماء بالعصا فصار يابسا ، فكان منجاة لبني إسرائيل أيضا من بطش فرعون ، وكان في ذات الوقت مهلكة لفرعون وجنوده وهذه بعض تفاسير تلك الآية الكريمة " أمر الله موسى عليه السلام حين أبى فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل أن يسري بهم في الليل، وينقذهم من قبضة فرعون، فقال:(وَلَقَدْ أَوْحَيْنا إلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي، فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ، يَبَساً، لا تَخافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى) أي ولقد أوحينا إلى النبي موسى أن يسير ببني إسرائيل من مصر ليلا، دون أن يشعر بهم أحد، وأمرناه أن يتخذ أو يجعل لهم

(١) سورة الشعراء ، آيات ٥٢ : ٦٦.
(٢) سورة طه ، آيات ٧٧ :٧٩.

طريقا يابسا في وسط البحر ، وذلك أن الله تعالى أيبس لهم تلك الطريق حتى لم يكن فيها ماء ولا طين. وأشعرناه بالأمان والنجاة، فقلنا له: أنت آمن لا تخاف أن يدركك وقومك فرعون وقومه، ولا تخشى أن يغرق البحر قومك، أو لا تخاف إدراك فرعون ولا تخشى الغرق بالماء[1] وهكذا بقية التفاسير لم تخرج عن هذا التفسير فلم يتحدثوا عن وجه الإعجاز في تحول البحر إلي يابس ، أو تحول الحجر إلي عيون ماء من مجرد الضرب بالعصا إلا من هذا الوجه فقط ، لكن من الممكن أن نتبين أموراً أخرى من تلك المعجزة ، وهذا ما سأبينه في النقطة التالية من كيفية الاستفادة منها بعد زمن سيدنا موسى عليه السلام.

٦ـ العصا بعد زمن سيدنا موسى :

إن معجزة العصا لسيدنا موسى في زمنه كان لها العديد من الفوائد الدينية والدنيوية كما بينا ، ولكن هل انتهت فائدتها وتأثيرها بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام ؟ لا لم تنته فائدتها وتأثيرها ،فهي من أفعاله تعالي ، وأفعاله سبحانه لا تنتهي ، والأنبياء قدوتنا وستظل معجزاتهم نبراسا ونورا يهدي البشرية إلي ما فيه خيرها ونفعها في الدين والدنيا ، في الدين المعجزات دليل علي وجود و قدرة الله تعالي ، ونبوة الأنبياء ، وهما من أركان الإيمان التي لا يكمل إيمان العبد بدونهما ، أما في الدنيا فالمنافع لا تنتهي ، وحديثنا علي عصا سيدنا موسى عليه السلام بعد زمنه كالتالي:

إن من منافع العصا التوكأ عليها و الاحتماء بها ، وحمل الزاد والماء وغيرها من المنافع حسب بيئة المستخدم للعصا ، كما يمكن أن نستنبط منها تنمية الثروة

(١) الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج١٣ / ١٠٦ تحقيق ، سعيد البخاري ، ط ، دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية.

الحيوانية من إسقاط أوراق الأشجار للأغنام للأكل والمرعى . وتحويل تلك الأوراق إلي غذاء وطعام للحيوانات .

أما من ضربه للحجر بالعصا ففيه إشارة إلي استخدام تلك العصا كعديد من الآلات ،فالعصا التي تحولت إلي ثعبان مبين ، هي الآن في العصر الحديث تتحول إلي رمز لتكون الفأس للفلاح يضرب بها الأرض فتنشق ويتم بذرها وتروى فتنبت ، بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يستفيد من تلك الرمزية في العصا إلي أن تكون فأسا يشق بها الأرض ويستخرج منها خيراتها من ماء ومعادن يستفيد منها الإنسان في عمارة الأرض وبنيان الحضارات وهي كذلك كما يستطيع أن يحول تلك العصا إلي آلة للزراعة ،والتي تقوم عليها حياة الإنسان والحيوان وكثير من الصناعات ، وآلة للإنتاج في المصانع من أغذية وأقمشة ، وآلة للبناء والتشييد ، وهي المنظار للفلكي في مرصده ،وهي آلات الطبيب في معالجة المرضى ،وهي الروافع التي تساعد الإنسان في البناء والتشييد ،وهي الحفار الذي يستخرج به البترول من باطن الأرض ، واستخراج الذهب من المناجم فالعصا بمثابة رمز للإنسانية يجب استثماره فيما يعود علي البشرية بالنفع ، فالجميع يستطيع أن يستخدم العصا في إقامة الحضارة ورقي البشرية ، فالأنبياء عليهم السلام هم القدوة التي يجب اتباعها ،وهم من أوائل من شاركوا في عمارة الأرض بمعجزاتهم ، فلولا سفينة سيدنا نوح عليه السلام ما عرف الناس السفن واستخداماتها ولولا صناعة سيدنا داود عليه السلام للدروع كيف كان يحمي الإنسان نفسه، وغيرها الكثير من أمثلة المعجزات التي أفادت البشرية، فالعصا والحجر معجزة خارقة لسيدنا موسى عليه السلام، ورمزا وإشارة للناس للاستفادة منها، كيف ذلك ؟ أنه لا غنى للإنسان عن توظيف الأخذ بالأسباب اقتداء بما كان من الأنبياء عليهم السلام، فعليه بالسعي في استخراج الماء من الأرض في حفر العيون والآبار والينابيع التي تستخدم في الشرب والزرع وإقامة المجتمعات فما قامت المجتمعات والحضارات إلا حول وجود الماء، سواء في إقامة

المدن المدنية ، كما حدث مع السيدة هاجر ووليدها سيدنا إسماعيل عليه السلام ، أو في العصر الحديث من القيام بالزراعة والتي قامت علي أساسها أعرق الحضارات ،كالحضارة المصرية القديمة في الوادي والدلتا ،إذن لم يكن ذلك الأمر ليتم ويصل إلي ذلك التطور والتقدم إلا بوجود رمز أو علامة يهتدي الناس بها مع الأخذ بالأسباب ،وقد تحدث كثير من العلماء المتخصصين في العصر الحديث عن معجزات الأنبياء وما يمكن أن تقوم به من دور في عمارة الأرض .

كما أننا من الممكن الاستفادة من ضرب العصا للحجر في استخراج البترول والمعادن من باطن الأرض ،مثل الحديد والنحاس ، والذي يدخل في أغلب الصناعات التى قامت عليها الثورة الصناعية والتقدم ، وفي ذلك الكثير من المنافع التى تعمل علي عمارة الأرض وإقامة الحضارة ، وقد تناول العديد من المفكرين المسلمين تلك المعجزات بالتقاط ما يمكن للبشرية أن تستفيده منها في العصر الحالي ، أخذاً من فوائد بعثة الرسل في تعليم الناس أمور المعاش .

وقد التقط الشيخ النورسي ذلك فقال :" بأن تلك المعجزة قدمت للبشرية هدية لأنه ضرب العصا علي الأرض فانفجرت عيون الأرض المشار إليها في قوله تعالي (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)[١] وهذه الآية تخاطب البشرية حيث يمكنكم لأن تجدوا الماء الذي هو ألطف فيض من فيوضات الرحمة الإلهية بواسطة عصا فاسعوا واعملوا بجد لتجدوا هذه الآلة وتوظيفها في العصر الحديث[٢].

وقد فهم الشيخ النورسي أن هذه المعجزة يمكن توظيفها في حفر الأرض واستخراج المياه عن طريق الأنابيب ، التي حولت الصحراء إلي حدائق غناء ،ولولا معجزة ضرب العصا لعاش الناس علي شواطئ الأنهار وحدها وهي لا تكفي ،

(١) سورة البقرة ، آية ٦٠ .
(٢) النورسي ، الكلمات ص ٢٨١ .

فيحدث التشاجر والتناحر بين الناس وتزحف الصحراء حتى تغطي مساحات العمران وهنا يختل النظام ، كما أن ضرب العصا للأرض ساهم في استخراج البترول من الأرض ، الذي يدخل في كثير من الصناعات مثل الطاقة وتشغيل المحركات ،والكهرباء التي بها حياة الصناعة ، وكذلك استخراج المعادن من باطن الأرض من المحاجر والمناجم مثل الذهب والذي دخل في كثير من الصناعات وفي علاج بعض الأمراض مثل السرطان الخبيث ، والذي قام الدكتور مصطفى السيد بذلك العلاج ،ويبين لنا ذلك فيقول : " يتم ذلك عن طريق حقن الأوردة الدموية بدقائق من الذهب النانونية ، تذهب هذه الدقائق من الذهب إلى الجزء المسرطن من الخلايا ، ثم بتسليط الضوء على الذهب تتولد حرارة تميت الخلية السرطانية. لاحظ الدكتور مصطفى السيد أن حبيبات الذهب النانونية تلتصق بالخلايا السرطانية ولا تلتصق بالخلايا السليمة. لهذا فعند تسليط الضوء عليها فإن الخلايا السرطانية هي التي تتأثر بحرارة حبيبات الذهب فتسيح، أي تموت ولا تتأثر الخلايا السليمة قد أجريت تلك التجارب على حيوانات صغيرة مثل الفئران وعينات تحت الميكروسكوب.

أما تطبيق تلك التجارب على جسم الإنسان فيشترط تصريح الإدارة الصحية الأمريكية ، وقد اشترطت إجراء بحوث عن مصير حبيبات الذهب عند بقائها في جسم الإنسان. أي يجب أن يتبين أن تلك الحبيبات لا تضر الإنسان على المدى الطويل إذا ما تركزت مثلا في الكبد والكلى. ولا تزال الأبحاث جارية في هذا المضمار[١] .

وبعد هذه التجارب قامت جامعة رايس بالولايات المتحدة الأمريكية بتلك التجارب علي الإنسان وكانت النتائج كالتالي، والتي نُشرت في صحيفة العين الإخبارية :

[١]) المرجع ويكيبديا الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى_السيد_(عالم_فيزياء

تجربة جامعة "رايس" تعد أول دراسة سريرية منشورة عن هذا الأسلوب، وهو تطور رئيسي في علاج يدمر الأورام دون الآثار الجانبية المنهكة حقق علاج للسرطان باستخدام جزيئات الذهب تم اختراعه في جامعة "رايس" الأمريكية نتائج واعدة في أول تجربة سريرية لهذا الأسلوب الذي يعتمد على معالجة السرطان بالحرارة الضوئية لتسخين الأورام وتدميرها ، وتجري فرق بحثية حول العالم بتجارب لعلاج السرطان باستخدام جزيئات الذهب، مع اختلاف في بعض التفاصيل الفنية، والمراحل التي تم قطعها في مجال التجارب ، وتعد تجربة جامعة "رايس" هي أول دراسة سريرية منشورة عن هذا الأسلوب، وهو تطور رئيسي في علاج يدمر الأورام دون الآثار الجانبية المنهكة التي يسببها العلاج الحالي سواء الكيميائي والإشعاعي ، ووفق الدراسة المنشورة التي نشرتها دورية "PNAS" في ٢٧ أغسطس/آب، فقد خضع ١٥ مصاباً بسرطان البروستاتا للعلاج، وكانت أعمارهم تتراوح بين ٥٨ و ٧٩ عامًا، وتنوعت درجة الإصابة من منخفضة إلى متوسطة الخطورة. ،ولم يظهر على ١٣ منهم أي علامات مرضية يمكن اكتشافها بعد عام من العلاج بجزيئات الذهب في كلية "إيكان" للطب بجبل سيناء بنيويورك والجزيئات المستخدمة في العلاج هي كرات صغيرة جداً في حجم النانو مصنعة من السيليكا مع طبقة خارجية رقيقة من الذهب، وهي أصغر بحوالي ٥٠ مرة من خلايا الدم الحمراء، وقد اخترعتها الدكتورة نعومي هالاس بجامعة "رايس ، وأظهرت هالاس في التجارب المعملية عام ١٩٩٧ أنه من خلال تغيير سمك القشرة الذهبية تستطيع ضبط كرات النانو للتفاعل مع أطوال موجية محددة من الضوء ، وشاركت عام ٢٠٠٠ مع الباحثة ويست بيوكينير من جامعة ديوك للهندسة الحيوية، في ابتكار طريقة لتدمير الخلايا السرطانية عن طريق تسخين الجسيمات النانوية باستخدام ليزر منخفض الطاقة قريب من الأشعة تحت الحمراء يمكن أن يمر عبر الأنسجة السليمة ، واستخدمت هذه الطريقة المبتكرة مع النماذج الحيوانية قبل أن تصل إلي التجارب السريرية ، والتي تم من خلالها

تقديم العلاج للمرضى خلال يومين ، حيث تم في اليوم الأول تسريب جزيئات الذهب النانوية إلي داخل الجسم عن طريق الوريد ، وفي اليوم التالي خضعوا لاستئصال الورم عن طريق تسخين هذه الجزيئات بالليزر ، وغادر جميع المرضى المستشفى إلي المنزل في اليوم الثالث ، وعادوا إلي اختبارات المتابعة .

وأضافت "المرضى الذين تم علاجهم، نجحنا في أن نجنبهم الآثار الجانبية للعلاج التقليدي القائم على الكيماوي أو الإشعاعي، ومنها عدم القدرة على التبول، حيث تسمح الطريقة الجديدة بتوجيه معالجة مركزة تستهدف المكان المصاب مع تجنب بقية البروستاتا [١] .

كذلك استخراج الأحجار الكريمة التي تختبئ تحت طبقات الأرض والتي يستخدمها الناس في صناعة الحلي والزينة ، كذلك استخراج الرخام والجرانيت من الجبال لاستخدامه في أعمال البناء والتشييد ، هذا من ناحية ضرب العصا للحجر أو الأرض، وقد تبين لنا العديد من المنافع ، وسوف يتبين للأجيال القادمة الكثير والكثير الذي ينفع الناس في حياتهم ومعاشهم.

أما علي الطرف الآخر وهو ضربه للبحر بالعصا ، فمنها منافع كثيرة من الممكن الاستفادة منها في العصر الحديث أيضا ،فالعصا التي تحولت حية تسعى ، وحولت الحجر عيون ماء ، هنا أيضا حولت الماء طريقا يابسا ، حيث إنه حين ضرب البحر بالعصا جف البحر وانقلب يابسا ، وهنا نتعلم ونستفيد منه في قيام الحضارة والتقدم أشياء كثيرة طالما أن العصا تتحول فسنظل نستفيد منها الكثير ، فضرب العصا للبحر والذي حول الماء إلي يابسة وشق طرقا للسير وكانت طريقا

[1] (https://al-ain.com/article/clinical-cancer-treatment-gold-particles

صحيفة العين الإخبارية ،يوم الإثنين ٢/ ٩ / ٢٠١٩ م ،مقال بعنوان علاج السرطان بجزيئات الذهب حلم أصبح حقيقة

لنجاة موسي وقومه ، ففيها الرمز والعلامة والمنافع الكثيرة ، في جوانب فوائد البحار والمحيطات " حيث استطاع الإنسان أن يقيم المدن الساحلية التي تمتاز بالهواء النقي وتحافظ علي الجوانب الصحية ، و إنشاء الشواطئ والمدن الساحلية والفنادق العائمة، واثراء السياحة وزيادة الدخل القومي وإنعاش الاقتصاد ، وإقامة المدن الساحلية والشواطئ قامت عليها العديد من الصناعات مثل صناعة السفن وإنشاء الموانئ والفنادق والقرى السياحية والشحن والتفريغ في الموانئ، وسياحة الترفيه ، ومن صناعة السفن استفاد الإنسان توظيفها في عمليات النقل ، والأكثر من هذا أنها دفعت العقل البشري لصناعة الموانئ العائمة التي تمتد علي سواحل البحار والمحيطات بحيث تتزود السفن فيها من غير رسو إلي الشاطئ اليابس ، كما استفاد الإنسان كذلك في عمليات نقل البضائع بسهولة ووقت قصير وبأسعار بسيطة إذا قورنت بأسعار النقل البري والجوي ، وقد كانت معجزة العصا هي الآلة وهي الآية ، وما علي الإنسان سوى السعي ، والبحث في تلك الآيات والمعجزات وكيفية الاستفادة منها في الحاضر والمستقبل.

كما يمكن تجفيف بعض المسطحات المائية وإنشاء المزارع السمكية وسد باب الاستيراد والاكتفاء الذاتي ، فالعصا هي رمز لما يستجد من أشياء في المستقبل ، وذلك يستفاد من قول سيدنا موسى عليه السلام (ولي فيها مآرب أخرى) فالعصا آلة ورمز من الممكن الاستفادة منها في تطور الحياة ، فمعجزة العصا لم تتوقف عند كونها معجزة لإثبات النبوة فقط ، وإنما عملها وأثرها مستمر إلي قيام الساعة ، لأن مهمة بني آدم إعمار الأرض ، وفي معجزات الأنبياء آيات وعبر لمن يتدبر ، والاستفادة منها قائمة ، وما علي الإنسان إلا التدبر وإعمال عقله في الاستفادة من تلك الآيات والمعجزات مع الأخذ بالأسباب .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وبعد فإن الحديث عن معجزات الأنبياء حديث ملئ بالعظات والفوائد والعبر لمن اعتبر ، فلم تكن المعجزات دليل قدرة الله تعالي ، ودليل صدق علي نبوة الأنبياء فقط ، وإنما أيضا فيها من المنافع للبشرية الكثير سواء الدينية أو الدنيوية والتي اتضحت لنا من خلال البحث ، والتي منها :

١- أن معجزات الأنبياء هي الرمز والنبراس للتقدم والتكامل الحضاري فنحن نمتلك ذلك التراث الثقافي والفكري الذي هو منبع وأساس أعرق الحضارات علي الإطلاق وهي الحضارة الإسلامية التي أضاءت جنبات العالم شرقه وغربه و الإيمان بتلك المعجزات وبيان ما فيها ، والآخر يمتلك المدنية والمال ، فهناك تقارب وتكامل بين الأمم وبتكامل الطرفين تقوم الحياة ،وتزدهر الحضارات و تنعم البشرية .

٢- أن معجزات الأنبياء لم ولن تتوقف وستظل نبراسا ورمزا وآية للناس يأخذون وينهلون من معينها الفياض ، فلولا صناعة سيدنا إدريس عليه السلام ما كنا لنعرف الملابس ، ولولا سفينة سيدنا نوح عليه السلام ما عرفنا السفن و الشحن والتفريغ ونقل البضائع والتجارة الدولية عبر البحار والمحيطات ، ولولا إلانة الحديد وصناعة سيدنا داود عليه السلام للدروع ما عرفنا تلك الصناعة للدروع والأسلحة ، وما كنا لنستطيع ونعرف صناعة الحديد والأسلاك وهي من أهم أسس الصناعة الحديثة ولولا معجزة سيدنا عيسى عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ما عرفنا الطب ، ولولا القرآن الكريم الذي قص علينا تلك المعجزات وأخبار تلك الأمم ومعجزات الرسل مع أقوامهم ما عرفنا تلك المعجزات وكيفية الاستفادة منها ، ولا قامت حضارة .

٣- الحقيقة الواضحة أنها آيات وبراهين من الله تعالي يؤيد بها أنبياءه ورسله كشاهد صدق علي اصطفائهم ، وعلي قدرته تعالي الذي يخرج الضد من الضد الذي يخرج من الشجر الأخضر نارا ، كذلك هنا مع معجزة سيدنا موسي عليه السلام ، فالله تعالي أخرج من الحجر الصلب سائلا عذبا فراتا يرتوي منه القوم متى شاءوا ،وكان الضد تماما حين ضرب الماء (البحر بعصاه) فانقلب يابسا ومر موسي عليه السلام وقومه المؤمنين بسلام ، ثم انطبق علي فرعون وجنوده وغرقوا فكان الماء منجاة لموسى وقومه ، ومهلكة لفرعون وملأه .

٤- أن معجزة سيدنا موسي عليه السلام لم ينته دورها إلي زمن سيدنا موسى عليه السلام ،لأن المعجزة فعل من أفعال الله تعالي وأفعاله تعالي لا تنتهي لأنه حي قيوم وظلت آية ومعجزة لسيدنا موسي عليه السلام وستظل رمزا وعلامة يتعلم منها الناس في تقدمهم ومعاشهم .

٥- يجب علي الإنسان المؤمن أن يتفكر ويتدبر في أمور دينه ، ليُظهر صلاحية هذا الدين للإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، فهو بحر فياض لا ينضب معينه أبدا ، والعقل ميزة الإنسان ، لا يمل من التفكر والتدبر ، فليتكاملا في صوغ الحضارة وبناء الإنسانية .

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتضرع إلي الله تعالي أن أكون قد وُفيت هذا البحث حقه ، وإن كنتُ قد قصرت فليغفر الله تعالي لي زلتي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ثبت المراجع والمصادر

القرآن الكريم

ثانيا :- كتب الحديث

١- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي ، وأشرف علي طبعه الشيخ / محب الدين الخطيب، طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ هـ .

٢- الدكتورموسى شاهين لاشين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، دار الشروق الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

ثالثا:- كتب التفسير وعلوم القرآن

٣- الباقلاني ، الإمام أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) ، إعجاز القرآن تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م .

٤- الجصاص، الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي(المتوفى٣٧٠هـ) أحكام القرآن تحقيق:محمد الصادق قمحاوي، ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ.

٥- الرازي ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

٦- الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم(المتوفى ١٣٦٧ هـ) مناهل العرفان ، تحقيق د خالد السبت ، ط دار الفكر.

٧- السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ، تفسير السعدي ، ، تحقيق ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط أولى مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٨- السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى ٩١١ هـ) الإتقان في علوم القرآن ، ط مكتبة التوفيقية ، القاهرة.

٩-السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى ٩١١ هـ) معترك الأقران في إعجاز القرآن دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٠- الشعراوي ، الشيخ محمد متولي (المتوفى ١٤١٨ هـ) ، تفسير الشعراوي، (الخواطر) ط مطابع أخبار اليوم.

١١- الشوكاني، الشيخ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

١٢- الصابوني، الشيخ محمد علي ،التبيان في علوم القرآن ، ط دار الإرشاد بيروت ، لبنان ، ط أولى ١٩٧٠ .

١٣ – الطبري ، الإمام محمد بن جرير (المتوفى ٣١٠ هـ) ،تفسير الطبري ، تحقيق /أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٤- القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط : دار الكتب المصرية – القاهرة .

١٥- القلموني، الشيخ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة الحسيني (المتوفى/١٣٥٤هـ) تفسير المنار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م .

١٦ – الكلبي، الإمام محمد بن أحمد بن جزي (ت٧٤١ هـ) التسهيل لعلوم التنزيل ، ط دار الفكر بيروت.

١٧- ابن كثير، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري(المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق :محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت .

١٨- أبو موسى ، الدكتور/ محمد محمد ، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ، مكتبة وهبة- القاهرة- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

١٩- دراز، الدكتور محمد عبد الله ، النبأ العظيم ، تخريج عبد الحميد الدخاخني ، ط دار الثقافة للنشر، طبعة أولى ، ١٩٧٧ م .

٢٠ - عبد الرحمن، الدكتورة عائشة (ت ١٤١٩ هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، ط دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

٢١- مصطفى، الدكتور/ جمال ، أسرار إعجاز القرآن ، ط أولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م .

رابعاً :- كتب العقيدة

٢٢- الآمدي، الإمام أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى٦٣١هـ) ابكار الافكار، طبعة دار الكتب بالقاهرة ، تحقيق د/ أحمد المهدي .

٢٣- الآمدي ، الإمام أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى: ٦٣١هـ) غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٢٤- الأسد آبادي ،القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني،(المتوفى ٤١٥ هـ) شرح الأصول الخمسة ، ط مكتبة وهبة .

٢٥- الأسد آبادي ، القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، التنبؤات والمعجزات، تحقيق الدكتور / محمود محمد قاسم ، بدون دار نشر .

٢٦ – الإيجي، الإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار(المتوفى ٧٥٦ هـ) المواقف في علم الكلام ، تحقيق د.عبد الرحمن عميرة ،ط دار الجيل بيروت ،ط اولى ١٩٩٧ م .

٢٧- الباقلاني، الإمام أبو بكر محمد بن الطيب(المتوفى: ٤٠٣هـ) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، ط المكتبة الأزهرية للتراث ، تحقيق ،الشيخ محمد زاهد الكوثري ١٩٩٣ .

٢٨- الباقلاني ،الإمام أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، عني بتصحيحه ونشره الآب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، ط المكتبة الشرقية ، ساحة النجمة بيروت لبنان ١٩٥٨ م .

٢٩- البغدادي، الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي (المتوفى ٤٢٩ هـ)، أصول الدين ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٠-البيجوري الشيخ إبراهيم بن محمد (المتوفى ١٢٧٧ هـ) شرح جوهرة التوحيد ، ط دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٣١- البيضاوي، الإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) طوالع الأنوار، تحقيق سليمان عباس ، ط دار الجيل

٣٢- البيهقي، الإمام أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبد الله بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: ٤٥٨هـ) دلائل النبوة ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت.

٣٣- التفتازاني، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله السمرقندي (المتوفى ٧٩١ هـ) ، شرح المقاصد ، تحقيق الدكتور عواد سالم ، والدكتور عرفه النادي ، ط مكتبة الإيمان.

٣٤-الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) شرح المواقف ، ط دار الكتب العلمية .

٣٥ –الجسر، الشيخ حسين (المتوفى ١٣٢٧ هـ) الحصون الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية تقديم وتحقيق / خالد زيادة ، مكتبة مدبولي ، ط أولى ٢٠١١ م .

٣٦ –الجويني، الإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين(المتوفى: ٤٧٨هـ) الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، تحقيق الدكتور/ أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار/ توفيق علي وهبة ، ط مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .

٣٧– الجويني، الإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) ، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ،تحقيق د : فوقية حسين محمود ، الناشر: عالم الكتب – لبنان

٣٨– الرازي ، الإمام محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين(المتوفى ٦٠٦ هـ)، الأربعين في أصول الدين ، تحقيق الدكتور / أحمد حجازي السقا ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية.

٣٩ – الرازي ، الإمام محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين ، الإشارة في علم الكلام ، تحقيق / هاني محمد حامد ، ط المكتبة الأزهرية للتراث، والجزيرة للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ م .

٤٠– الرازي ، الإمام محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين ، المطالب العالية تحقيق الدكتور/ أحمد حجازي السقا ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة أولي ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٤١ – الرازي، الإمام محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، ط مكتبة الكليات الأزهرية.

٤٢ –الغزالي ، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الاقتصاد في الاعتقاد ، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

٤٣- الشناوي، الدكتور/ محمد مصطفي قضايا النبوة في ضوء الكتاب والسنة ، ط ١٩٩٦ .

٤٤- الشهرستاني، الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر(المتوفى ٥٤٨ هـ) ، نهاية الإقدام في علم الكلام ، طبعة دار عالم الكتب.

٤٥ – الماتريدي ، الإمام محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) التوحيد ، تحقيق : د. فتح الله خليف الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

٤٦- خير الله ، الإمام محمد عبده بن حسن (المتوفى: ١٣٢٣هـ) ، رسالة التوحيد ، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة .

٤٧- خير الله، الإمام محمد عبده حسن ، الإسلام دين العلم والمدنية ، ، تحقيق الدكتور عاطف العراقي ، طبعة دار قباء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي ١٩٩٨م

٤٨ –سيف النصر، الدكتور عبد العزيز ، البراهين العقلية والنقلية علي العقائد الإيمانية ، ،بدون دار نشر ، طبعة ٢٠٠٤ .

سادسا : الكتب العامة

٤٩- صبري ، الشيخ مصطفى ، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ م.

٥٠- الجار الله، عبد السلام صالح ، علاقة العلم التجريبي بمعجزات الأنبياء / ،مجلة الدراسات الإسلامية المجلد ٢٧ ،العدد ١ الرياض ٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ.

٥١- الرومي، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان ، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، طبعة مكتبة الرشد بالرياض ، الطبعة الخامسة ١٤٢٢ هـ.
٥٢- النورسي، الشيخ سعيد، الملقب ببديع الزمان(المتوفى ١٣٧٩ هـ)، كليات رسائل النور ، الكلمات ، طبعة مكتبة سوزلر للنشروالتوزيع ، القاهرة .
٥٣- عرجون، محمد الصادق ، محمد صلي الله عليه وسلم منهج ورسالة، هدية مجلة الأزهر لشهر صفر ١٤٢٤ هـ .

سابعا :- المعاجم وكتب اللغة

٥٤- التهانوي ، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى ١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ط ١ مكتبة لبنان – بيروت ١٩٩٦ م .
٥٥- الجرجاني ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م و طبعة دار الكتاب العربي بيروت ، تحقيق/ إبراهيم الإبياري .
٥٦- الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .
٥٧- الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، باب النون ، ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٠ م .
٥٨- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الأعلام ،، الطبعة ١٥ ، دار العلم للملايين.

٥٩- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦٠- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى ٣٩٥هـ)الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

٦١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، ط: دار الهلال .

٦٢- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط دار الحديث القاهرة .

٦٣- المناوي ، الشيخ محمد عبد الرءوف (المتوفى ١٠٣١ هـ)، التوقيف علي مهمات التعاريف تحقيق محمد رضوان الداية ، ط دار الفكر المعاصر ، بيروت

٦٤- ابن أبي أصيبعة ، (المتوفى ٦٦٨ هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت.

٦٥- ابن خلدون ، العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(المتوفى ٨٠٨ هـ)، المقدمة، طبعة دار التقوى للطبع والنشر ٢٠١٧ .

٦٦- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (المتوفى ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، ط الثانية : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٦٨- أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ، المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) الفهرست ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، ط: دار المعرفة بيروت – لبنان .

٦٩- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ، طبعة دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ م

٧٠- عبد الباقي، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط دار الكتب المصرية.

٧١- عبد الحميد ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ط عالم الكتب، ط الأولي .

٧٢- عبد الحميد ، الشيخ محمد محي الدين ، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة ، ط ،المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط السابعة ١٩٥٨.

٧٣- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، طبعة مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث ، بيروت.

٧٤- مجمع اللغة العربية ١٩٩٨ م ، المعجم الوجيز .

٧٥- مصطفى، إبراهيم وأخرون ، المعجم الوسيط ، إصدار مجمع اللغة العربية ، ج ١ ، ط دار الدعوة .

٧٦- وهبه، مراد ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر.

٧٧- المرجع ويكيبديا الموسوعة الحرة

https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى_السيد_(عالم_فيزياء